هيئة علماء المسلمين
في العراق

الفصل الرابع

المشروع الوطني للمقاومة
ومناهضة الاحتلال

obeikan.com

obeikan.com

المشروع الوطني للمقاومة

دأبت هيئة علماء المسلمين في العراق منذ اليوم الأول لتأسيسها إلى أخذ زمام المبادرة في العمل الوطني الجاد ضد الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق والتخفيف من آثار الحرب غير المشروعة التي شنتها قوات هاتين الدولتين ضد العراق بلداً وأرضاً وشعباً وحضارة.

وبعد تشكيل ما يسمى بـ(مجلس الحكم الانتقالي) وجدت الهيئة نفسها مضطرة إلى الشروع في العمل السياسي المناهض للاحتلال، وتوجهت صوب إظهار الوجه الحقيقي للقضية العراقية وعملت بالتعاون مع القوى الوطنية العراقية المناهضة للاحتلال على بلورة مشروع عراقي وطني بديل للاحتلال، وعرضت هذا المشروع أول مرة على السيد الأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى العراق في شهر شباط من عام ٢٠٠٤م في مقرها العام في جامع أم القرى ببغداد، وأعلنت فيه الهيئة للمرة الأولى مشروع جدولة انسحاب قوات الاحتلال الذي أصبح بعدها مطلباً شعبياً عراقياً عاماً.

وقد ضمن ممثل الأمين العام قسماً من هذا المشروع في تقريره الذي رفعه إلى مجلس الأمن وصدر على أساسه القرار رقم (١٥٤٦) فيما يتعلق بالوضع في العراق.

ثم أعادت القوى الوطنية صياغة هذا المشروع وقدمته للجامعة العربية بعد مؤتمر شرم الشيخ بتاريخ ٨/ ١٢/ ٢٠٠٤ م، وضم وفد القوى - الذي رعته الهيئة - إلى القاهرة أحد أعضاء مجلس الشورى في الهيئة .

وبيانا لجهود الهيئة والقوى الوطنية المناهضة للاحتلال وتوثيقا للتأريخ ينشر

قسم الثقافة والإعلام في الهيئة هاتين الوثيقتين مشفوعتين بكلمة سماحة الشيخ الدكتور حارث الضاري الأمين العام للهيئة التي ألقاها في مؤتمر الوفاق العراقي في القاهرة(تشرين الثاني٢٠٠٥م) التي أكدت على أهمية هذا المشروع، وأعادت طرح الملامح العامة لهاتين الوثيقتين لأول مرة في محفل دولي كبير وفي مقر الجامعة العربية الأمر الذي قطع الطريق على المشككين في عدم وجود مشروع بديل للعملية السياسية الحالية عند القوى المناهضة للاحتلال ولا سيما بعد الاهتمام الكبير الذي لقيته لها في الأوساط السياسية والإعلامية.

obeikan.com

■ **الوثيقة الأولى:**

مقترحات هيئة علماء المسلمين البديلة المتعلقة بتشكيل حكومة عراقية مؤقتة المقدمة إلى مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي (شباط /٢٠٠٤م):

السيد الأخضر الإبراهيمي والوفد المرافق له المحترمون:

سبق للهيئة أن أعلنت عن موقفها البديل صراحة، ويتضمن وضع جدول زمني ينم فيه خروج قوات الاحتلال، يوافقه في الوقت ذاته استقدام قوات دولية تحل محلها، ويكون ذلك بإشراف مباشر من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

وتعمل هذه القوات على إصلاح الأمور ووضع الحقوق في أنصبتها بشكل تدريجي، وفي تقديرنا فإن هذه القوات ستحظى بتأييد الشعب العراقي ومباركته لأن هذه القوات طرف حيادي ولأنها غير موصوفة دولياً بكونها قوات احتلال.

لكن على ما يبدو فإن الأمريكيين لا يتعاونون بهذا الصدد، وهذا سيضطرهم إلى وضع صيغ أخرى توفيقية.

وهنا نقترح عليكم جملة من الأمور في مراعاتها مصلحة الشعب العراقي من وجهة نظرنا مع تمسكنا بالقول أن أي حل لا يراعى فيه خروج المحتلين سيبقى عرضة للطعن وسبباً في إثارة المشاكل، ولكن ربما يكون حل أهون شراً من حل:-

أ- نقترح إنشاء حكومة عراقية مؤقتة من جهة لم تشارك في مجلس الحكم الانتقالي الحالي، لأن المجلس لم يكن موفقاً في فترته لا سيما وقد سجلت عليه ملاحظات كثيرة من أهمها أنه انعقد بوضع أمريكي.

ب- يسمح لأعضاء هذا المجلس المنحل بالعمل السياسي استعداداً للانتخابات المقبلة، وخلال هذه المدة يعمل كل حزب لتعريف الناس ببرامجه وكسب ثقتهم للحصول على دعمهم في العملية الانتخابية.

ج- تسحب من هذه الأحزاب المليشيات المسلحة ويكون، عمل الحزب في الجانب السياسي مدنياً محضاً.

د- تنتخب الحكومة الجديدة وزراءها من العناصر المستقلة التي لم يعرف عنها انتماء لحزب سياسي معين، ويشترط فيها الكفاءة لما يسند إليها من عمل وزاري، ويخضع المرشح للوزارة لاختبار من لجنة تعدها الأمم المتحدة.

هـ- يتم دعوة الحكومة المؤقتة للسيطرة على الأمن الداخلي بقوات دولية بالإضافة إلى أجهزة الشرطة الموجودة حالياً، وتتولى الحكومة الجديدة مهام تطوير أجهزة الشرطة العراقية بمعزل عن الإشراف الأمريكي لإبعاد هذا الجهاز المهم عن الطعن في نزاهته واتهامه بالعمالة للأمريكيين وهو ما جر عليه عمليات الاستهداف والقتل.

و- تتفق الحكومة الجديدة مع قوات الاحتلال على تخفيض أعدادها في عموم القطر، وعلى انحصار وجودها في مناطق معلومة وخارج نطاق المدن على نحو يدل على زوال كونها قوة ضاغطة على القرار السياسي في البلاد على أن يترك للحكومة المنتخبة مسألة البت في رحيلها.

ز- تشكل قوات دولية لمراقبة الحدود للحيلولة دون تسرب القادمين بصورة غير مشروعة، والعمل - بالتنسيق مع قوى الأمن الداخلي - لإعادة المتغلغلين منهم داخل البلاد إلى مواطنهم الأصلية.

■ **الوثيقة الثانية:**

برنامج وفد القوى الوطنية المناهضة للاحتلال المقدم للأمين العام لجامعة الدول العربية (٢٠٠٤/١٢/٨م):

معالي الأستاذ عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية المحترم

تحية طيبة- وبعد،،،

تعلمون سيادتكم أن الاحتلال الأمريكي قد انتهك سيادة العراق وسلامته الإقليمية وشكل تحدياً خطيراً ليس لاستقلال وسيادة ووحدة أراضي العراق ورفاة أبنائه فحسب، بل ولاستقرار وأمن دول المنطقة وللعلاقات الدولية المبنية على القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

ومنذ احتلالها للعراق مارست قوات الاحتلال الأمريكية سياسية تهدف إلى بذر الفتنة الطائفية والعرقية بين أبنائه والسعي لإعادة تركيب المؤسسات السياسية والإدارية العراقية على قواعد استحدثتها للتقسيم العرقي والطائفي والمذهبي وطمس الهوية الحضارية والثقافية والوطنية للشعب العراقي وإضعاف انتمائه الوطني والقومي والديني وتفكيك البنى الارتكازية للصناعة الوطنية لتحويل العراق إلى مجتمع استهلاكي غير منتج تسوده البطالة.

إن استعراضاً سريعاً لما آلت إليه أحوال العراق - بعد أكثر من سنة ونصف من الاحتلال غير المشروع على الرغم من تغيير أسمائه عبر خلق تشكيلات وأطر سياسية لا تحظى بالإجماع الوطني في سياق ما أسماه الاحتلال نقل السلطة إلى العراقيين - يؤكد استمرار التدهور في شتى مناحي الحياة، ولعل الدراسة العلمية

المنشورة في مجلة (لانسيت) الطبية الأمريكية في تشرين الأول ٢٠٠٤ التي ذكرت أن مائة ألف مدني عراقي استشهدوا منذ غزو العراق ومعظمهم قتلوا خلال الغارات الأمريكية على الأحياء المدنية هي ليست مؤشراً واضحاً على الانهيار المريع الذي وصلت إليه الأوضاع في العراق فقط وإنما دليل دامغ على فشل المشروع الأمريكي والسياسة المتبعة فيه الأمر الذي يتطلب من الإدارة الأمريكية بعد تجدد ولايتها أن تنظر بعين الحقيقة إلى التوقف عن سياستها التدميرية في العراق التي زادت من كراهيتها ولم تجعل المنطقة والعالم أكثر أمنا، والانتقال من المفهوم الأمني والقمعي المعتمد على معلومات خاطئة وقاصرة إلى الحل السياسي .

وفي المقابل فإن الحقيقة الأساسية التي تأكدت بعد مرور سنة ونصف من الاحتلال هي أنه دون تكاتف العراقيين ونبذهم خلافاتهم الجانبية وتوحيد كلمتهم على أساس المصلحة الوطنية لن تعود السيادة والاستقرار والرفاة والديمقراطية إلى العراق .

وانطلاقاً من هذه الحقيقة نتوجه لسيادتكم شعوراً منا بالمسؤولية التاريخية لجميع العراقيين لإنقاذ وطنهم ونطالبكم بحكم مسؤولياتكم التاريخية الدولية بمساعدة ودعم القوى العراقية لعقد مؤتمر للمصالحة الوطنية تشارك فيه جميع الأحزاب والقوى والشخصيات العراقية من دون إقصاء أو استثناء لأحد عدا من تلطخت أيديهم بدماء العراقيين.

ونقترح أن يعطي المؤتمر الأولوية للأهداف الآتية:

١ - إقامة صيغة جبهوية وطنية موسعة تضم جميع الأحزاب والقوى السياسية على أساس الثوابت الوطنية العراقية وفي مقدمتها إنهاء الاحتلال وحماية الوحدة العراقية وسيادة ووحدة أراضي العراق وبناء عراق مستقل موحد تسوده مبادئ

العدالة والمساواة والديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان والتنمية المستدامة وضمان الحقوق الدينية والثقافية والمدنية والسياسية للعراقيين كافة دون تمييز ونبذ جميع أشكال التعصب العرقي والطائفي والديني، وأن يساهم العراق ضمن محيطه العربي والإسلامي والدولي في تعزيز السلم والأمن الدوليين وبناء علاقات دولية قائمة على احترام مبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة وفي طليعتها مساواة الدول في السيادة والتزام الوسائل السلمية لحل النزاعات وتحريم استخدام القوة ضد سلامة الأراضي والاستقلال السياسي للدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وحق الشعوب الرازحة تحت الاحتلال في تقرير المصير ونبذ الإرهاب الدولي، وكذلك تأكيد التزام العراق بالمبادئ الواردة في ميثاق الجامعة العربية وحركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي مع التأكيد على ضرورة الإشراف الدولي الكامل والمباشر للأمم المتحدة على أية عملية سياسية في العراق.

٢- تنبثق عن هذه الصيغة الجبهوية الوطنية لجنة موسعة تقوم بالمهام الآتية :

أ- وضع خطة تفصيلية بتوقيتات محددة لانسحاب جميع القوات المحتلة من العراق واستعادة سيادة العراق واستقلاله بشكل كامل وناجز ووفق ضمانات دولية.

ب- تشكيل حكومة مؤقتة من المختصين (التكنوقراط) على أساس الوطنية والكفاءة والاستعداد لخدمة العراق وتخضع هذه الحكومة المؤقتة لرقابة اللجنة الموسعة المشار إليها في الفقرة (٢) أعلاه .

ج- تشكيل لجنة دستورية لإعداد دستور مؤقت يعرض على الصيغة الجبهوية الوطنية لإقراره.

د- تحديد إطار زمني مناسب لإجراء إحصاء للسكان ثم انتخابات عامة

لاختيار حكومة ومجلس تشريعي مؤقتين تكون مهمتها إعداد الدستور الدائم واستفتاء الشعب عليه وتنتهي مهمة الحكومة والمجلس التشريعي حال انتخاب السلطات التنفيذية والتشريعية بموجب الدستور الدائم.

هـ- الإعلان عن أن الإجراءات والقرارات والترتيبات والقوانين التي أصدرتها قوات الاحتلال أو أمرت بإصدارها من قبل المؤسسات العراقية والمنشأة في ظلال الاحتلال إنما هي قرارات وإجراءات غير شرعية تنتهي بزوال الاحتلال، وتقوم الجبهة الوطنية والحكومة المؤقتة بإصدار القوانين والتشريعات لتسيير الدولة خلال المرحلة الانتقالية لحين قيام المؤسسات السياسية والدستورية الوطنية العراقية المنتخبة بالتنسيق مع اللجنة المشار إليها في الفقرة (٢) أعلاه.

كلمة سماحة الشيخ الدكتور حارث الضاري

الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق في مؤتمر الوفاق العراقي في القاهرة (تشرين الثاني/٢٠٠٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فنسجل شكرنا أولاً للسيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عمرو موسى والسادة رؤساء الدول العربية لتبنيهم هذه المبادرة. ونحن نرى أنه قد آن الأوان ليعود العراق إلى الحضن العربي، فهذا عمقه، وبه هويته، وأي مسعى خارج هذا الإطار وهم، لأن ذلك سيكون بمنزلة إخراج الشوك من كومة الصوف سيدمي يد الفاعل، ولا يتحقق له ذلك حتى يمزق الصوف كله. إن هذه المبادرة من الأهمية بمكان؛ لأنها تمهد لأول لقاء جامع بين القوى العراقية المختلفة في مواقفها من الاحتلال.

من هنا نعتقد أن هذا اللقاء ينبغي أن يتسم بالموضوعية، ويعتمد الصراحة الكاملة في الحوار، ويضع أصحابه نصب أعينهم مصلحة العراق من شماله إلى جنوبه فوق كل اعتبار.

وعلينا في هذه المرحلة – على الأقل – أن نبتعد عن المصالح الخاصة للأشخاص والفئات والأحزاب والدول بمعنى آخر نتمنى أن يبتعد الجميع عن استغلال هذا

اللقاء لمآرب يبتغي الحصول عليها قبيل الانتخابات القادمة التي ستتم في ظل الاحتلال للبلاد.

إن هذا الأفق المحدود في التفكير لن يخرجنا من عنق الزجاجة، ولن يحل بالتالي المشكلة العراقية التي ينطوي بقاؤها على إضرار بالجميع القريب والبعيد على حد سواء.

أيها السادة:

لدى زيارة السيد الأمين العام لمقر هيئة علماء المسلمين في العراق ودعوته الكريمة لنا لحضور هذا الملتقى أطلعناه على ما عبرنا عنه بالأسس التي ينبغي مراعاتها في أية عملية حوار وطني - وأكدنا له أن هذه الأسس إذا تمت مراعاتها بالفعل فسنكون في الاتجاه الصحيح وسننجز تقدما في هذا المسعى.

واسمحوا لي أن أعرج على ذكرها مع بيان مضامينها:

أولاً: تحديد جدول زمني مكفول دولياً لانسحاب الاحتلال (أصل المشكلة).

أيها السادة:

من العبث القول: إننا لسنا في حال احتلال، فقد غزينا خلافاً لمواثيق الأمم المتحدة وإرادة المجتمع الدولي واتخذ الغازون ذرائع لهذا الغزو تبخرت مع الأيام وبدا للعالم كله أنها باطلة. وإذا جئنا إلى تعريف صريح لما جرى على العراق فسنجده واضحا للغاية في القرار الشهير للجمعية العامة للأمم المتحدة المرقم(٣٣١٤) الصادر عام ١٩٧٤ الذي سمى نظير ما يجري على العراق عدوانا، وعرف العدوان بأنه (استخدم القوة المسلحة من قبل دولة ما ضد سيادة دولة أخرى أو سلامتها الإقليمية أو استقلالها السياسي أو بأية صورة تتناقض وميثاق الأمم المتحدة).

وقد حددت المادة الثالثة من القرار سبع حالات متى توافرت إحداها أو بعضها أو كلها عد ذلك العمل عملا عدوانيا.

ولا يتسع المجال لذكرها الآن لكنكم بمراجعتها ستجدون بما لا لبس فيه أننا أمام عدوان عسكري صريح مستوف لأركان العدوان وصوره وحالاته، وهو الوصف القانوني والفعلي لما إقارفته الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها ضد العراق ابتداء من العشرين من آذار٢٠٠٣ وكان من عواقبه وآثاره احتلال دولة كانت مستقلة وذات سيادة منذ أن نالتها عام ١٩٣٢ باكتسابها عضوية عصبة الأمم ثم بمشاركتها في تأسيس الأمم المتحدة بوصفها عضوا أصيلا مؤسسا فيها.

أما بالنسبة إلى قرار مجلس الأمن المرقم(١٥٤٦) فلم يغير من الواقع شيئا، ومن يستقرئ الواقع العراقي، يجد أن قوات الاحتلال لم تخرج عن هذا الوصف فقد اشتدت قبضتها بعد هذه المرحلة وازدادت وحشية تصرف الجنود الأمريكيين في المداهمات واعتقال الناس، ويكفي أن الأحداث الدامية في مدينتي الفلوجة والنجف وقعت بعد هذا القرار فضلا عن العمليات اليومية الوحشية الأخرى في غيرهما من مدن العراق مع الاستخدام المفرط للقوة.

وكان الأمريكيون في كل هذه العمليات رأس الحربة في حين تقحم قوات عراقية بأعداد قليلة وكفاءة متدنية لغرض التغطية والزعم بأن هذه العمليات تقوم بها قوات عراقية بمساندة أمريكية في تجاهل واضح لفهوم الناس، وكأن الناس غافلون عن حقيقة ما يجري.

وبناء على ما تقدم فإن الاحتلال الأمريكي ما زال قائما، هذه هي قناعة الشعب العراقي مهما حاول من حاول إقناعهم بغير ذلك.. ومع وجود الاحتلال فمن الطبيعي أن تقوم بوجهه مقاومة وأن يكون لها حظوة عند الشعب بمن فيهم من

ساسة ومفكرين وفئات شبابية ووجهاء وزعماء ورجال أعمال وغيرهم.

وكلما ازداد ظلم الاحتلال زاد التأييد والدعم لهذه المقاومة ومن الواضح اليوم أن ما تتمتع به المقاومة من دعم شعبي في كل أنحاء العراق يفوق بأضعاف الدعم الذي كانت تحصل عليه المقاومة قبل سنة مثلا.

إذًا.. فاصل المشكلة هو الاحتلال، ومن لم تعالج هذه المشكلة بحكمة فلن نصل إلى حل قريب ويتوهم من يظن أن القوة والتمادي في البطش هو الحل، لأن هذه السياسة ذاتها هي التي تزيد من حجم المقاومة ومناهضة الاحتلال ولقد نبهنا على ذلك الحكومة السابقة والحكومة الجديدة ولكن دون جدوى .

إن إنهاء الاحتلال كفيل باستعادة سيادة العراق الحقيقية وعودته إلى محيطه العربي والإسلامي والأسرة الدولية.

إن العراقيين اليوم يحسون بجرح أليم- في الكرامة، فبعد فضائح أبي غريب واستهداف المصحف الشريف، واقتحام المساجد، وملحمة الفلوجة والنجف وغيرهما من المدن العراقية، واعتقال النساء، وما شابه ذلك لم يعد أمامهم سوى سبيل واحد هو إنهاء الاحتلال من بلدهم.

وأما الزعم بأن خروج قوات الاحتلال سيؤدي إلى فراغ أمني أو فوضى فإنما هو ذريعة يراد بها إطالة أمد واقع غير مشروع ليس إلا.

إن جدولة الانسحاب إجراء يمكن أن يعبر عن حسن نوايا في هذا الصدد، وقد سبق للقوى المناهضة للاحتلال أن قدمت مشروعا إلى الأمم المتحدة يتضمن خروج قوات الاحتلال، والمحافظة على أمن العراق ووحدته واستقلاله.

أما الزعم بأن هذا ممكن لكن بعد أن تستكمل القوات العراقية جاهزيتها، فهذا

الكلام عند العراقيين يثير الريبة للغاية، ويرون فيه محاولة لإعداد القوى الأمنية العراقية على نحو تمارس فيه سلوكيات قوات الاحتلال نفسها ضد العراقيين ومدنهم، وما يحصل الآن على أيدي هذه القوات في مناطق مختلفة من العراق أوضح دليل على ذلك.

ثانياً: المقاومة حق مشروع والإرهاب بكل أشكاله جريمة مرفوضة.

يعلم الجميع أن المقاومة المسلحة في العراق نشأت بسبب الاحتلال، وهي حق كفلته القوانين الدولية والشرائع السماوية وتاريخ الشعوب قديما وحديثا، وهي ليست بدعاً من غيرها.

ولقد شهد عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية اتجاها جديدا في الفقه والقانون الدوليين ينحو منحى تصفية الظاهرة الاستعمارية، لا بالقول ببطلانها وعدم مشروعيتها فحسب، بل بتأكيد مشروعية مقاومتها وحماية أفراد تلك المقاومة حتى أصبح العالم أمام مدونة قانونية ملزمة وواجبة الاتباع تحكم حالات النزاع المسلح، وهي ما اصطلح عليها -القانون الدولي الإنساني- أو (قانون جنيف) المتمثل باتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩م والبروتوكولين الملحقين بهما عام ١٩٧٧.

غرضنا من هذه المقدمة التنبيه على أن تجاهل وجود مقاومة عراقية ليس بنافع، وهو لا يعدو أن يكون مكابرة من شأنها أن تعقد الأمور، وتحول بين المشكلة وبين الحل.

وقد حاول البعض خلط الأوراق والنظر إلى كل الأعمال المسلحة التي تجري على الساحة العراقية على أنها ضرب من الإرهاب، وعلى أنها من صنيع المتسللين عبر الحدود، وهذا الخلط لن يحل المشكلة العراقية أبدا إذا كانت هنالك رغبة صادقة لحلها ، لأن الاحتلال ما دام موجودا فالمقاومة مشروعة وستبقى تلقى دعما من أبناء

الشعب العراقي، ولذا فإن نعت هذه المقاومة بالإرهاب أو عزوها إلى متسللين من الخارج وغير ذلك هروب من الواقع لا يساعد على حل المشكلة العراقية.

لذا نقول : إن المقاومة العراقية أصبحت واقعا، وآثارها على الأرض كالشمس في رابعة النهار وضوحا إلى الحد الذي أجبر قوات الاحتلال على الاعتراف بوجود مشكلة حقيقية في التعامل مع هذه الظاهرة، فأين الحكمة في تجاهل وجود المقاومة؟ وما الذي سيجنيه المتجاهلون سوى المزيد من الأزمات وغياب الأمل.

أما الإرهاب فمع غياب مفهوم له يصعب الحديث عنه لكن إذا كان المراد منه ما توصلت إليه إحدى لجان الأمم المتحدة في الآونة الأخيرة، وهو استهدف المدنيين فنحن متفقون مع هذا المعنى، وليس هذا الموقف منا حديث عهد، بل إننا كنا أول من أدان هذه العمليات، وأول من أصدر بيانات صريحة وواضحة في شجبه واستنكاره علما أن الإرهاب متعدد الجهات، ويجب أن يدان بكل صوره بما في ذلك إرهاب الاحتلال وإرهاب السلطة.

ثالثاً: العمل على إعادة الجيش العراقي بعد إقصاء العناصر المسيئة منه، وحل المليشيات المسلحة.

أيها السادة:

يكاد يتفق الساسة على أن حل الجيش العراقي كان خطأ قاتلا مهد للفوضى التي تعم البلاد الآن. ولسنا بصدد الحديث عما وراء ذلك من مقاصد، لكن ما ينبغي أن نقوله بهذه المناسبة في الوقت الحاضر أنه لا يمكن من الناحية العملية الخروج من المأزق وإعادة الاستقرار إلى الوضع الأمني إلا من خلال مؤسسة عسكرية مهنية ونزيهة تنطبق عليها مواصفات قيادية وحيادية، وتكون بعيدة عن الاعتبارات الطائفية والعرقية لتحظى بثقة الشعب.

وإنجاز مثل هذه العملية في مثل هذه الظروف ليس سهلا لاسيما بعد تشكيل الميليشيات التي وطنت نفسها لخدمة الأحزاب دون الوطن، وعاثت في الأرض فسادا، وامتلأت عليها نفوس الناس غيظا حتى غدت كالوباء الذي يستجير منه الخلق، ويرون في بقائه ما يذكى نار الصراع الدموي الذي تشهده الساحة العراقية.

وفي ضوء ذلك ليس أمامنا سوى خيار واحد هو إعادة الجيش العراقي المهني بجميع تشكيلاته وصنوفه، وهو-كما يعلم الجميع- لم يبن على أسس طائفية أو عرقية الأمر الذي يجعل تقبل الناس له ممكنا.

نعم، ثمة تخوف لدى البعض من عودة قيادات في هذا الجيش كانت أداة لتنفيذ مآرب النظام السابق ، بعيدا عن المصلحة الوطنية ، وهذا يمكن معالجته بالاستغناء عن العناصر التي ثبت عليها سلوك سيئ بحق الشعب بغض النظر عن الانتماء الطائفي أو العرقي على أن يبت في ذلك القضاء العراقي النزيه.

رابعاً : حل الإشكالات المترتبة على وجود الاحتلال ولاسيما قضايا المعتقلين بغير حق في سجون الاحتلال والحكومة العراقية .

لقد كان للاحتلال آثاره السيئة على المجتمع العراقي، وتسبب في تداعيات خطيرة يصعب إجمالها في هذا المقام، لكن القضية التي تشغل بال العراقيين دائماً هي قضية المعتقلين الذين امتلأت بهم السجون العراقية سواء كان ذلك في سجون قوات الاحتلال والسلطة أم السجون الخلفية، فثمة عشرات الألوف أودعوا هذه السجون ظلماً وعدواناً ويتعرضون يومياً لشتى أنواع التعذيب النفسي والجسدي، ويحدث هذا لهم دون توجيه اتهامات لهم أو إحالتهم إلى القضاء في خرق واضح لحقوق الإنسان.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن قوات الاحتلال اعترفت أكثر من مرة أن معظم الذين

اعتقلوا لم يمارسوا أعمالاً مسلحة، بل قال بعضهم: إن ٩ من كل عشرة هم على هذه الشاكلة، فلماذا هذا الظلم إذاً ؟ لابد من وضع حل عاجل لهذه المعضلة الكبيرة، وإطلاق سراح جميع المعتقلين ، لأن هذا الصنيع ينمي لدى ذويهم الشعور بالنقمة، ويدفع كثيرين منهم إلى التفكير بالثأر والانتقام .

وثمة قضايا أخرى يجب معالجتها كذلك، منها - على سبيل المثال - قضية الإقصاء التي شملت عدداً كبيراً من موظفي الدولة لأسباب طائفية أو عرقية .

خامساً : تشكيل لجان محايدة للتحقيق في الجرائم التي ارتكبتها عناصر الأجهزة العراقية الأمنية وغيرها .

ما يجري على الساحة العراقية من انتهاكات لحقوق الإنسان على أيدي عناصر الأجهزة الأمنية العراقية شأن خطير يجب أن يحظى باهتمام دولي، ومن هنا فإننا نطالب الجامعة العربية بأن تكون أكثر حضوراً وفاعلية في القضية العراقية، ولاسيما ما يتعلق بهذا الأمر الجلل .

كما نطالب الأمم المتحدة بأن تنهض بواجبها في حماية المدنيين حال الحرب وحقوقهم الإنسانية والقانونية أسوة بما تفعله الآن في قضايا دولية أقل خطورة مما يجري في العراق، وفي ضوء ذلك فإننا نطالبها بتشكيل لجان دولية محايدة للتحقيق فيما تعرض له العراقيون على أيدي الأجهزة الأمنية للسلطة العراقية من اعتقال وتعذيب واغتيال .

هذه هي الأسس التي يمكن بمراعاتها أن نسلك الطريق الصحيح للخروج من الأزمة.

أما الظن بأن العملية السياسية القادمة من الممكن أن تفضي إلى مثل هذه النتيجة فليس صحيحاً .

نحن نفهم طبيعة الشعب العراقي جيداً، ونتمنى أن يستمع إلينا العقلاء : إن إجراء العملية السياسية مع تجاهل ما قدمناه أشبه ما يكون بالترقيم على الماء سرعان ما يتلاشى أثره، وقد جرب الاحتلال أكثر من عملية سياسية آخرها الاستفتاء الذي صادر إرادة الشعب العراقي الحقيقية، وكان في كل مرة يبشر بنجاح عمليته بينما كنا مع بداية كل منها نعلن بشكل مسبق فشلها، ولسنا بطبيعة الحال نعلم الغيب، ولكننا نفهم الشعب وطبيعة ما يجري في الشارع العراقي .

وفي ختام هذه الكلمة ندعو الشعب الأمريكي ومشرعيه إلى الضغط على إدارتهم لسحب قواتها من العراق، لأنها تخوض حرباً خاسرة لا مصلحة فيها للشعبين الأمريكي والعراقي .

وأخيراً يؤسفني جداً ما سمعته من بعض العبارات التي وردت في خطاب رئيس الوزراء المخيبة للأمل في تفاهم واتفاق جدي بين الأطراف العراقية، لأن روح الإقصاء واضحة، ولأن عدم الاعتراف بالواقع هو الطاغي على هذه الكلمة، لأنها عرضت العراق بصورة وردية والحال ليس كذلك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

البيان الختامي التحضيري
لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي في القاهرة في ٢٠٠٥/١١/٢١

انعقد في مقر الأمانة العامة بالقاهرة الاجتماع التحضيري لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي خلال الفترة من ١٩-٢١ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٥، بمشاركة القوى السياسية العراقية من مختلف مكونات الشعب العراقي، وذلك تلبية لدعوة من السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية. افتتح أعمال المؤتمر فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، وفخامة الرئيس جلال الطالباني رئيس جمهورية العراق، والدكتور إبراهيم الجعفري رئيس الوزراء العراقي، والسيد عبد العزيز بلخادم وزير الدولة الممثل الشخصي للرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية رئيس القمة العربية، والسيد أشرف قاضي الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق.

تدارس المشاركون الإعداد لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي وآليات العمل والتحضير له في المرحلة المقبلة لبناء عراق المستقبل وبعد انتهاء ممارسات وسياسات النظام السابق المُدانة، وأظهرت مداخلات المشاركين والمشاورات والحوارات التي جرت في جلسات عمل الاجتماع توافق في الرأي على النقاط التالية:

١- الترحيب بمبادرة جامعة الدول العربية لعقد مؤتمر الوفاق الوطني العراقي، وتأكيد حرص الجميع على توفير أفضل الظروف لعقد هذا المؤتمر ونجاحه.

٢- الالتزام بوحدة العراق وسيادته وحريته واستقلاله وعدم السماح بالتدخل في شؤونه الداخلية، واحترام إرادة الشعب العراقي وخياراته الديمقراطية في إطار التعددية ونظام اتحادي وحقه في تقرير مستقبله بنفسه.

٣- إن الشعب العراقي يتطلع إلى اليوم الذي يتم فيه خروج القوات الأجنبية من العراق وبناء قواته المسلحة والأمنية ويحظى فيه بالأمن والاستقرار، والتخلص من الإرهاب الذي يطال العراقيين والبنية التحتية العراقية ويُدمر الثروات الوطنية وأجهزة الدولة.

٤- مع أن المقاومة حق مشروع للشعوب كافة، بيد أن الإرهاب لا يُمثل مقاومة مشروعة، عليه نُدين الإرهاب وأعمال العنف والقتل والخطف التي تستهدف المواطنين العراقيين والمؤسسات الإنسانية والمدنية والحكومية والثروة الوطنية ودور العبادة ونطالب بالتصدي له فوراً.

٥- إدانة التكفير للشعب العراقي لأنه يتعارض مع تعاليم الإسلام السمحة التي تُحرم تكفير المسلم لأخيه المسلم، والعمل على إشاعة القيم الإسلامية التي تدعو إلى التآخي والتسامح وترسيخ الوحدة الوطنية.

٦- الدعوة إلى الإفراج عن كل المعتقلين الأبرياء الذين لم يُدانوا أمام القضاء، والتحقيق في دعاوى التعذيب ومحاسبة المُقصرين ومرتكبي هذه الأعمال، والإيقاف الفوري للمداهمات العشوائية والاعتقالات بدون أمر قضائي موثق.

٧- المطالبة بانسحاب القوات الأجنبية وفق جدول زمني، وذلك بوضع برنامج وطني فوري لإعادة بناء القوات المسلحة تدريباً وإعداداً وتسليحاً على أسس سليمة تُمكنها من حماية حدوده ومن السيطرة على الوضع الأمني وضمان أمن المواطن والوطن وإنهاء العمليات الإرهابية مع الأخذ في الاعتبار ما جاء في هذا الشأن في قراري مجلس الأمن رقم ١٥٤٦/ ٢٠٠٤، و١٦٣٧/ ٢٠٠٥.

٨- احترام موقف جميع أطياف الشعب العراقي، وعدم إعاقة العملية السياسية والمشاركة الواسعة في الانتخابات المقبلة والاحتكام إلى صناديق الاقتراع واحترام

رأى الشعب العراقي في اختيار ممثليه. كما دعا المشاركون الدول العربية الشقيقة إلى دعم العراق في مختلف المجالات وعلى رأسها ما يلي:

١ - التعجيل بإلغاء الديون المستحقة على العراق أو تخفيضها تمشياً مع قرار نادى باريس وقرارات جامعة الدول العربية.

٢ - المساهمة في تدريب وتأهيل الكوادر لعراقية في مختلف قطاعات الدولة.

٣- تعزيز التواجد الدبلوماسي العربي في العراق مع توفير الحماية الأمنية اللازمة للبعثات الدبلوماسية العربية.

٤ - تقديم المساعدات الإنسانية، والقيام بدورٍ فعال في عملية إعادة الإعمار في العراق.

٥ - المساعدة في ضبط الحدود لمنع المتسللين.

وفي ضوء المناقشات والمداخلات تم تشكيل مجموعتي عمل الأولى معنية بالإعداد لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي بإدارة معالي السيد عبد العزيز بلخادم، والثانية معنية بإجراءات بناء الثقة بإدارة معالي الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل، حيث تم التوصل إلى ما يلي:

أولاً: أن يُعقد مؤتمر الوفاق الوطني العراقي خلال الأسبوع الأخير من شهر فبراير/ شباط أو في الأسبوع الأول من مارس/ آذار ٢٠٠٦ في بغداد.

ثانياً: مشروع جدول أعمال المؤتمر والذي يتضمن المحاور التالية:

١ - توسيع العملية السياسية لتشمل جميع القوى على أساس تبني النهج الديمقراطي.

٢ - وحدة العراق واستقلاله وسيادته ووضع برنامج لإنهاء مهمة القوة المتعددة

الجنسيات.

٣- الوضع الأمني.

٤- المساواة في المواطنة (الحقوق والواجبات).

٥- مجالات الدعم المطلوبة لإنجاح عملية الوفاق الوطني.

٦- الديون وإعادة إعمار العراق.

ثالثاً: تحديد معايير المشاركة في المؤتمر على النحو التالي:

١- ضمان التمثيل المتوازن والشامل للقوى والأحزاب السياسية العراقية الممثلة لمكونات الشعب العراقي كافة بما فيها العشائر، إضافة إلى منظمات المجتمع المدني والمرأة.

٢- الالتزام بالحوار والنهج الديمقراطي ونبذ العنف، والاستعداد للمشاركة في العملية السياسية.

٣- الالتزام بالسعي نحو تحقيق أهداف العملية السياسية بالوسائل السلمية واحترام وجهات النظر المختلفة.

رابعاً: تشكيل لجنة مُصغرة لمتابعة الإعداد لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي تُسمى «لجنة المتابعة والإعداد» من القوى السياسية في العراق بمشاركة جامعة الدول العربية وبالتعاون مع الأمم المتحدة.

خامساً: إقرار عدد من إجراءات بناء الثقة خلال المرحلة المقبلة من بينها الإجراءات العملية التالية:

١- الابتعاد عن تبادل الاتهامات، ودعوة وسائل الإعلام العراقية والعربية للعمل على التقريب بين أطياف الشعب العراقي.

٢- عدم استخدام المنابر الدينية والسياسية والإعلامية للتحريض على الكراهية والفُرقة.

٣- العمل على توفير المناخ المناسب لإجراء عملية الانتخابات القادمة بصورة حرة وشفافة.

٤- إيجاد صيغة عملية لعمل لقاءات منتظمة بين القوى اسياسية والأطياف العراقية لتهيئة المناخ لتحقيق الوفاق الوطني العراقي.

٥- ضرورة مراجعة وضع المعتقلين في أسرع وقت ممكن وإطلاق سراح مَنْ لم تثبت تهمته ووقف المداهمات إلا بأمر قضائي موثق وإشاعة جو من الأمن والطمأنينة. هذا وقد أيَّد المجتمعون كفاح الشعب الفلسطيني وحقه العادل والمشروع في إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

وفي الختام يُعرب المشاركون عن الشكر والتقدير لجمهورية مصر العربية رئيساً وحكومةً وشعباً على حُسن الاستقبال وكرم الضيافة، ويشيدون بالكلمات الضافية لفخامة الرئيس محمد حسنى مبارك ولفخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، وكذلك التعبير عن تقديرهم للدور الذي قامت به اللجنة الوزارية الخاصة بالعراق، كما يُعرب المشاركون عن تقديرهم للجهود التي بذلها الأمين العام لجامعة الدول العربية لعقد هذا الاجتماع والنتائج التي أسفر عنها والكلمة الهامة التي ألقاها في افتتاح الاجتماع التحضيري، وتقديرهم للدور الذي قامت به الأمم المتحدة في دعم هذا الجهد. كما عبَّرت الجامعة العربية عن تقديرها لجهود معالي هوشيار زيباري ومساعديه في وزارة الخارجية العراقية على التعاون الذي قدموه في الإعداد لهذا الاجتماع.

كما حضر الجلسة الافتتاحية السادة وزراء الخارجية العرب أعضاء اللجنة

الوزارية الخاصة بالعراق ووزير خارجية الجمهورية اللبنانية، والدكتور مصطفى عثمان إسماعيل مستشار رئيس جمهورية السودان، ورئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، والأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وممثل اتحاد المغرب العربي، وممثل جمهورية موريتانيا الإسلامية، ووزير خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وممثل وزير خارجية جمهورية تركيا، وسفراء الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، والمندوبون الدائمون لدى الجامعة العربية، وعدد من سفراء الدول الأجنبية المرتبطة بمذكرات تفاهم مع الجامعة العربية، وممثل الاتحاد الأوروبي، وممثلون عن منظمة المؤتمر الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر.

نتائج اجتماع اللجنة التحضيرية
لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي القاهرة ٢٥-٢٧/٧/٢٠٠٦

أولاً: عقدت اللجنة التحضيرية لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي والمشكلة من ممثلي القوى السياسية العراقية، اجتماعاتها خلال الفترة من ٢٥-٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦ بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في القاهرة بدعوة من السيد عمرو موسى الأمين العام ورئاسته وحضور معالي الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل ممثل الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي (مرفق قائمة المشاركين)، وعقدت الجلسة الافتتاحية بمشاركة السادة المندوبين الدائمين للدول الأعضاء بالجامعة العربية حيث ألقى المندوب الدائم لدولة الإمارات العربية المتحدة بصفته رئيساً للدورة الحالية لمجلس الجامعة كلمة أكد فيها على دعم الدول العربية جهود تحقيق الوفاق في العراق، كما ألقى السيد الأمين العام كلمة تضمنت تقييماً للأوضاع في العراق ومهام اللجنة.

ثانياً: استعرضت اللجنة تطورات الأوضاع في العراق كما ناقشت بندين على جدول أعمالها يتعلقان بما يلي:

١-التداول حول جدول أعمال مؤتمر الوفاق الوطني الذي أقر خلال الاجتماع التحضيري بالقاهرة بتاريخ ١٩ - ٢١ / ١١ / ٢٠٠٥.

٢-الإعداد لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي بما في ذلك تحديد الموعد والمكان والمشاركة.

ثالثاً: تدارست اللجنة بعمق وصراحة وروح إيجابية مختلف المستجدات

السياسية والأمنية التي طرأت على الساحة العراقية منذ انعقاد اجتماع القاهرة التحضيري في تشرين ثاني ٢٠٠٥، كما استعرضت الوثائق وأوراق العمل المقدمة من قبل الأطراف المشاركة، وأبرز المناقشات توافقاً في الرأي حول النقاط التالية:

١-التزام الأطراف كافة بضرورة تحقيق المصالحة والوفاق الوطني بين أبناء الشعب العراقي بمكوناته السياسية والدينية والقومية، والإقرار بأن عملية المصالحة هي مسيرة واحدة، وأن كل المبادرات المطروحة، وبصفة خاصة جهود فخامة الرئيس جلال طالباني، والمبادرة التي أطلقها دولة رئيس الوزراء السيد نوري المالكي يجب أن تصب كلها في اتجاه واحد يتجه بثبات نحو تحقيق مصالحة وطنية حقيقية شاملة تعتمد احترام سيادة العراق ووحدة شعبه وأرضه.

٢-ضرورة وقف التدهور الخطر للأوضاع الأمنية في العراق وتزايد أعمال العنف والإرهاب التي تطول العراقيين والاحتقان الطائفي والقومي وما صاحب ذلك من عمليات تهجير قسري وعمليات الاختطاف الجماعي والفردي لأسباب مختلفة.

رابعاً: كما تم التوافق على ما يلي:

١-تأكيد الالتزام بما جاء من مبادئ وتوصيات في البيان الختامي الصادر عن الاجتماع التحضيري لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي في نوفمبر تشرين ثاني ٢٠٠٥ بالقاهرة، والعمل على توفير المناخ الملائم لعقد هذا المؤتمر وضمان نجاحه وحرص جميع الأطراف على الأخذ في الاعتبار الحوارات والمبادرات الهادفة إلى تحقيق المصالحة الوطنية وتوفير الأمن والاستقرار للعراق.

٢-أن يكون الدستور الحالي ونقاطه الخلافية موضع مراجعة ونقاش عام ومسؤول من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية أرضا وشعباً.

٣-إدانة كل أحكام التكفير والردة لأي مكون من الشعب العراقي التي تتعارض مع تعاليم الإسلام السمحة التي تحرم تكفير المسلم لأخيه المسلم، والعمل على إشاعة القيم الإسلامية التي تدعو إلى التآخي والتسامح وترسيخ الوحدة الوطنية.

٤-دعوة الحكومة والقيادات السياسية والدينية والعشائرية والمجتمع المدني إلى إطلاق عملية مكثفة وعاجلة للقضاء على الاحتقان الطائفي.

٥-مطالبة الجهات المعنية كافة بوضع برنامج محدد لعودة المهجرين كافة إلى ديارهم وحمايتهم وتعويضهم.

٦-إعادة النظر في إجراءات قرارات وآليات «هيئة اجتثاث البعث» بما يضمن محاكمة ومحاسبة المسؤولين عن ارتكاب جرائم في حق الشعب العراقي وذلك وفقاً للقانون.

٧-محاسبة ومعاقبة المسؤولين عن ارتكاب جرائم في حق الشعب العراقي قبل وبعد نيسان أبريل ٢٠٠٣، وتفعيل دور القضاء وجعله المرجعية الوحيدة في التعامل مع الإرهابيين الذين يجرمون بحق الشعب العراقي وكذلك مع الجرائم وعصابات الاعتقالات الكيفية والمداهمات من أي جهة إلا بموجب أمر قضائي.

٨-تفعيل هيئة النزاهة والحفاظ على استقلاليتها وحيادها ومكافحة الفساد.

٩- دعوة الدولة إلى توفير الأمن وحل الميليشيات وإنهاء المظاهر المسلحة غير القانونية بأشكالها المختلفة وإيجاد الحلول المناسبة لمنتسبيها.

١٠- بناء مؤسسات الدولة على أساس الولاء للوطن وعدم التمييز بين المواطنين والاعتماد على معايير الكفاءة والخبرة في التعيين في مختلف أجهزة الدولة

بصرف النظر عن العرق أو الجنس أو المذهب أو الدين، بما يحقق مشاركة فاعلة لجميع العراقيين بمختلف مكوناتهم.

١١- الإسراع في بناء القوات المسلحة العراقية والقوات الأمنية على أسس وطنية ومهنية وفق جدول زمني محدد يتزامن معه خروج القوات الأجنبية من العراق وتحقيق السيادة الكاملة له.

١٢- توفير الإجماع السياسي والديني على المستوى الوطني للتصدي للمجموعات التي تستهدف العراق والعراقيين.

١٣- دعوة الدول العربية إلى تنفيذ ما تضمنه البيان الختامي للاجتماع التحضيري لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي بشأن دعم وتعزيز الدور العربي في العراق وبخطوات عملية، والطلب إلى الأمانة العامة متابعة تنفيذ ذلك.

١٤- التأكيد على أهمية تعاون دول الجوار مع العراق واحترامها لسيادته وعدم التدخل في شؤونه الداخلية، ودعمها لجهوده في تحقيق الأمن والاستقرار وإعادة الإعمار ومكافحة الإرهاب.

خامساً: اتفقت اللجنة على إضافة موضوعين إلى بنود جدول أعمال مؤتمر الوفاق الوطني وهما:

١- إنهاء حالة الاحتقان الطائفي والقومي.

٢- معالجة موضوع التهجير القسري.

سادساً:

١- لاحظت اللجنة أن عدداً من الإجراءات التي اتفق عليها في اجتماع القاهرة في نوفمبر / تشرين ثاني ٢٠٠٥ لبناء الثقة لم تنفذ على الوجه المطلوب ومن هذا

المنطلق تم الاتفاق على ما يلي:

أ- تشكيل لجنة يشترك في عضويتها رئيس الوقف الشيعي ورئيس الوقف السني ومجموعة من القيادات الدينية والجامعة العربية لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع استخدام المنابر الدينية للتحريض على الكراهية والفرقة.

ب- إطلاق حملة لإعادة إعمار المساجد والحسينيات والكنائس ودور العبادة الأخرى والأماكن المقدسة.

ج- تعزيز مفاهيم وقيم الوحدة الوطنية والتعايش المشترك بين جميع أطياف ومكونات الشعب العراقي.

د-التنسيق مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لمتابعة قيام وسائل الإعلام بالعمل على التقريب بين أطياف الشعب العراقي والابتعاد عن التحريض والكراهية والفرقة وتبادل الاتهامات.

٢-تشكيل لجان على المستوى الوطني وعلى مستوى المحافظات للعمل على عودة المهجرين لديارهم وحمايتهم وتعويضهم.

سابعا: في ضوء ما تقدم طلبت اللجنة من الأمين العام الاستمرار في التنسيق مع جميع المبادرات المطروحة لتحقيق الوفاق الوطني العراقي بما في ذلك المبادرة المقدمة من رئيس الوزراء العراقي، كما طلب من الأمين العام الاتصال بالحكومة الأردنية لتحديد موعد عقد مؤتمر القيادات الدينية العراقية، وكذلك مع منظمة المؤتمر الإسلامي لعقد مؤتمر مكة لعلماء المسلمين.

ثامنا: اتفقت اللجنة على إبقاء اجتماعها مفتوحا ودعوة جامعة الدول العربية لمتابعة اتصالات مع مختلف الأطراف للإسهام في تحقيق الوفاق الوطني العراقي

ودعم جهودها في هذا الاتجاه، والدعوة إلى اجتماع آخر للجنة مع العمل على أن تضم إلى عضويتها ممثلين لأطراف وفئات لم تتمكن من المشاركة في هذا الاجتماع وذلك في إطار التحضير لمؤتمر الوفاق الوطني العراقي، وبحيث يعقد الاجتماع القادم للجنة في موعد أقصاه الأسبوع الأول من تشرين الثاني نوفمبر ٢٠٠٦ في بغداد أو في إحدى العواصم العربية أو في مقر الجامعة العربية، وذلك تمهيدا لعقد مؤتمر الوفاق الوطني في تاريخ قريب مناسب.

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة علماء المسلمين في العراق

Association of Muslim Scholars In Iraq

Baghdad - Head Quarters المقر العام - بغداد

تصريح صحفي

التقى سماحة الشيخ الدكتور (حارث الضاري) الأمين العام لهيئة علماء المسلمين صباح يوم السبت الموافق(٢٠٠٦/١٢/٩م) في مقر إقامته الحالية في عمان ممثل جامعة الدول العربية في العراق السفير (مختار لماني) وجرى الحديث حول الأوضاع الجارية في العراق ومساعي الجامعة العربية لجمع الأطراف العراقية وتوحيد كلمتها لانتشال العراق من المأزق الذي يتردى فيه منذ احتلاله عام (٢٠٠٣) وحتى اليوم.

وقد أبدى سماحة الأمين العام شكره وامتنانه للسيد السفير على مساعيه ومساعي الجامعة في هذا السياق، لكنه أكد أنّ المؤتمرات واللقاءات لم تعد ذات جدوى - كما يبدو - لخلوها من الرغبة الصادقة في الخل لدى أطراف سياسية عراقية متنفذة في الحكم مذكرا إياه بأن الهيئة لديها تجربة مُرة في هذا الصدد لاسيما في مؤتمري القاهرة الأول والثاني .

وقد حضر اللقاء كل من الدكتور عبد السلام الكبيسي مساعد الأمين العام للهيئة والدكتور محمد بشار الفيضي المتحدث باسمها.

هيئة علماء المسلمين في العراق A.M.S.I قسم الثقافة والإعلام

قسم الثقافة والإعلام

١٩ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ

٢٠٠٦/١٢/١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

منظمة المؤتمر الإسلامي
الأمانة العامة

Organisation of the Islamic Conference
General Secretariat

Organisation de la Conférence Islamique
Secrétariat Général

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة مكة المكرمة في الشأن العراقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد،

بناءً على ما آلت إليه الأوضاع في العراق وما يجري فيه يومياً من إهدار للدماء وعدوان على الأموال والممتلكات تحت دعاوى تتلبس برداء الإسلام والإسلام منها براء، وتلبية لدعوة الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وتحت مظلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع للمنظمة،

نحن علماء العراق من السنة والشيعة، اجتمعنا في مكة المكرمة، في رمضان من عام 1427هـ وتداولنا في الشأن العراقي، وما يمر به أهله من محن ويعانونه من كوارث، وأصدرنا الوثيقة الآتي نصها:

أولاً: المسلم هو من شهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهو بهذه الشهادة يعصم دمه وماله وعرضه إلا بحقها وحسابه على الله. ويدخل في ذلك السنة والشيعة جميعاً، والقواسم المشتركة بين المذهبين أضعاف مواضع الاختلاف وأسبابه. والاختلاف بين المذهبين ـ أيما وجد ـ هو اختلاف نظر وتأويل وليس اختلافاً في أصول الإيمان ولا في أركان

ص.ب ١٧٨ – جدة ٢١٤١١ – تليفون : ٦٩٠٠٠٠١ – فاكس : ٢٧٥١٩٥٣
P.O. Box 178 - Jeddah 21411 - Tel. : 6900001 - Fax : 2751953 - Website: www.oic-oci.org

الإسلام. ولا يجوز شرعاً لأحد من المذهبين أن يكفر أحداً من المذهب الآخر. لقول رسول الله ﷺ: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) ولا يجوز شرعاً إدانة مذهب بسبب جرائم بعض أتباعه.

ثانياً: دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم عليهم حرام. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. وقال النبي ﷺ: (كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه). وعليه فلا يجوز التعرض لمسلم شيعي أو سني بالقتل أو الإيذاء، أو الترويع أو العدوان على ماله أو التحريض على شيء من ذلك، أو إجباره على ترك بلده أو محل إقامته أو اختطافه أو أخذ رهائن من أهله بسبب عقيدته أو مذهبه ومن يفعل ذلك برئت منه ذمة المسلمين كافة مراجعهم وعلماؤهم وعامتهم.

ثالثاً: لدور العبادة حرمة. وهي تشمل المساجد والحسينيات وأماكن عبادة غير المسلمين. فلا يجوز الاعتداء عليها أو مصادرتها أو اتخاذها ملاذا للأعمال المخالفة للشرع ويجب أن تبقى هذه الأماكن في أيدي أصحابها وأن يعاد إليهم ما اغتصب منها وذلك كله عملاً بالقاعدة الفقهية المسلمة عند المذاهب كافة أن "الأوقاف على ما اشترطه أصحابها" وأن "شرط الواقف كنص الشارع" وقاعدة أن "المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً".

رابعاً: إن الجرائم المرتكبة على الهوية المذهبية كما يحدث في العراق هي من الفساد في الأرض الذي نهى الله عنه وحرّمه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾. وليس اعتناق مذهب، أيّاً ما كان،مسوّغاً للقتل أو العدوان ولو ارتكب بعض أتباعه ما يوجب عقابه إذ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾.

خامساً: يجب الابتعاد عن إثارة الحساسيات والفوارق المذهبية والعرقية والجغرافية واللغوية، كما يجب الامتناع عن التنابز بالألقاب وإطلاق

الصفات المسيئة من كل طرف على غيره، فقد وصف القرآن الكريم مثل هذه التصرفات بأنها فسوق قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

سادساً: ومما يجب التمسك به وعدم التفريط فيه، الوحدة والتلاحم والتعاون على البر والتقوى، وذلك يقتضي مواجهة كل محاولة لتمزيقها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وقال: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾؛ ومن مقتضى ذلك وجوب احتراز المسلمين جميعاً من محاولات إفساد ذات بينهم وشق صفوفهم وإحداث الفتن المفسدة لنفوس بعضهم على البعض الآخر.

سابعاً: المسلمون من السنة والشيعة عون للمظلوم ويد على الظالم، يعملون بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ومن أجل ذلك يجب العمل على إنهاء المظالم وفي مقدمتها إطلاق سراح المختطفين الأبرياء والرهائن من المسلمين وغير المسلمين، وإرجاع المهجرين إلى أماكنهم الأصلية.

ثامناً: يذكّرُ العلماء الحكومة العراقية بواجبها في بسط الأمن وحماية الشعب العراقي وتوفير سبل الحياة الكريمة له بجميع فئاته وطوائفه، وإقامة العدل بين أبنائه، ومن أهم وسائل ذلك إطلاق سراح المعتقلين الأبرياء، وتقديم من تقوم بحقه أدلة جنائية إلى محاكمة عاجلة عادلة وتنفيذ حكمها، والإعمال الدقيق لمبدأ المساواة بين المواطنين.

تاسعاً: يؤيد العلماء من السنة والشيعة جميع الجهود والمبادرات الرامية إلى تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة في العراق عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ وبقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾.

عاشراً: المسلمون السنة والشيعة يقفون بهذا صفاً واحداً للمحافظة على استقلال العراق، ووحدته، وسلامة أراضيه، وتحقيق الإرادة الحرة لشعبه؛ ويساهمون في بناء قدراتهم العسكرية والاقتصادية والسياسية ويعملون من أجل إنهاء الاحتلال، واستعادة الدور الثقافي والحضاري العربي والإسلامي والإنساني للعراق.

إن العلماء الموقعين على هذا الوثيقة يدعون علماء الإسلام في العراق وخارجه، إلى تأييد ما تضمنته من بيان، والالتزام به، وحث مسلمي العراق على ذلك. ويسألون الله وهم في بلده الحرام، أن يحفظ على المسلمين كافة دينهم وأن يؤمّن لهم أوطانهم، وأن يخرج العراق المسلم من محنته وينهي أيام ابتلاء أهله بالفتن، ويجعله درعاً لأمة الإسلام في وجه أعدائها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة بأسماء السادة الموقعين على
وثيقة مكة المكرمة في الشأن العراقي

- الشيخ علي بابير
رئيس الجماعة الإسلامية الكردستانية

- الدكتور السيد محمد بحر العلوم
من كبار علماء الدين

- الشيخ صلاح الدين بهاء الدين
من علماء الاتحاد الإسلامي الكردستاني

- الدكتور الشيخ أحمد كاظم مدخان البهادلي
أستاذ في الحوزة العلمية في النجف

- السيد علي سلمان جبّار
عالم في محافظة المثنى

- الدكتور الشيخ همام باقر حمّودي
عضو مجلس النواب

- الشيخ الدكتور إبراهيم الحسّان
عضو مجلس شورى هيئة علماء المسلمين

- السيد محمد محمد الحيدري
عضو مجلس النواب

- الشيخ علي خضر الزند
إمام وخطيب جامعة الصديق – بغداد

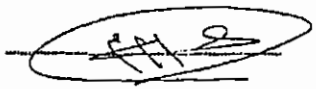

- الشيخ عبد الحليم جواد كاظم الزهيري
مستشار رئيس الوزراء لشؤون الحوزة العلمية في النجف

- الشيخ الدكتور أحمد عبد الغفور السامرائي
رئيس ديوان الوقف السني

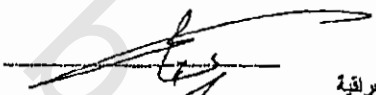

- الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي
أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة مؤتة والجامعات العراقية

- السيد فاضل الشرع
مستشار رئيس الوزراء لشؤون المرجعيات

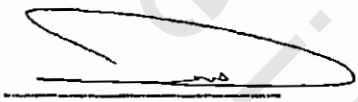

- الشيخ جلال الدين الصغير
عضو مجلس النواب

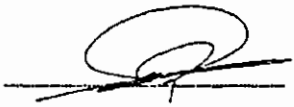

- الشيخ الدكتور محمود الصميدعي
إمام وخطيب جامع أم القرى – بغداد

- الشيخ عبد الستار عبد الجبار عبّاس
مدير في الوقف السني – بغداد

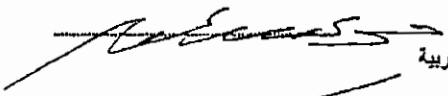

- الدكتور محسن عبد الحميد
أستاذ الدراسات الإسلامية بالجامعات العراقية والعربية

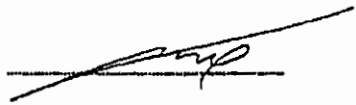

- الدكتور صلاح سالم عبد الرزاق
مدير العلاقات العامة بالوقف الشيعي

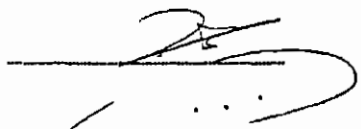

- الشيخ الدكتور عبد الجليل إبراهيم الفهداوي
رئيس مجلس الافتاء – بغداد

- الشيخ الدكتور محمد بشار الفيضي
الناطق باسم هيئة علماء المسلمين

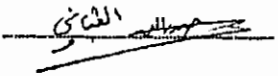

- السيد صدر الدين حسن علي القبانجي
إمام جمعة النجف الأشرف

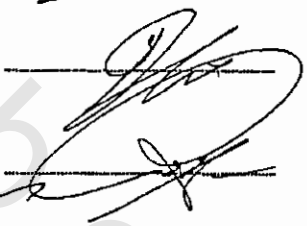

- الشيخ الدكتور علي القرداغي
عالم كردي مقيم في قطر

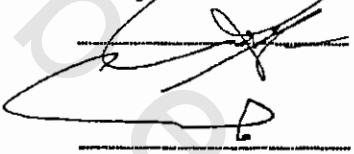

- السيد فايد كاظم نون
عالم دين في النجم الأشرف

- الشيخ الدكتور مكي حسين حمدان الكبيسي
معاون عميد كلية الإمام الأعظم في بغداد

- السيد فاضل خلف كرم
عالم دين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف

- الدكتور الشيخ فؤاد كاظم زاير المقدادي
عالم في مدينة الكاظمية ببغداد

- الشيخ الدكتور عبد الكريم ناصر
أستاذ شريعة – مدير أوقاف المنطقة الجنوبية

- الشيخ إبراهيم نعمي النعمة
عضو مجلس النواب

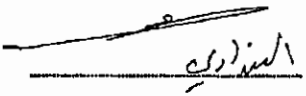

- الشيخ محمد كاظم فيروز يعقوب
وكيل آية الله العظمى محمد اليعقوبي

الشهود

وقع على هذه الوثيقة شاهداً عليها وداعياً إلى الالتزام بها:

فضيلة الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجه

أمين مجمع الفقه الإسلامي الدولي

سماحة آية الله محمد علي التسخيري

عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي

الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا

مستشار الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

أعدت هذه الوثيقة في شهر رمضان المبارك من عام 1427هـ بمبادرة وجهد من الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومشاركة وفد من سنة العراق وشيعته وأمانة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ووقع عليها في مكة المكرمة عند المسجد الحرام في يوم الجمعة الموافق 28 رمضان 1427هـ - 20 أكتوبر 2006م.

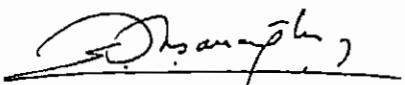

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلي

obeikan.com

المقاومة في العراق ..
مقاومون لا إرهابيون

كانت المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازي لفرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية هي أولى المقاومات الوطنية التي أطلق عليها صفة الإرهاب من قبل المحتل لخلط الأوراق وتشويه صورة المقاومين... إلا أن «الحرب على الإرهاب» التي أعلنتها الإدارة الأمريكية، وكل ما يعيشه العالم من إفرازات تلك الحرب من فوضى وعدم استقرار أمني خطير، فهي إستراتيجية أنجلو-أمريكية تم البدء بتأسيسها منذ الثمانينيات القرن الماضي، لتحل محل الحرب الباردة التي كانت مكان ابتزاز دول الخليج العربي، الغنية بالموارد النفطية، من قبل الاستعمار الغربي عموماً.

يذكر البروفيسور هيثم الناهي في كتابه «السياسة النووية الدولية وأثرها على الشرق الأوسط » أن الولايات المتحدة كانت تراقب الحقائق البترولية في منطقة الخليج بضفتيها، وستتخذ حلاً لكل خطوة بعد خطوة وتحرص على إنجازها بنجاح، كي لا تفاجأ بما لا يحمد عقباه».

إلا أن القوة الأمريكية الجديدة والصاعدة حينها قد بدأت تفكر بأساليب جديدة تجعلها قادرة على تأمين نفط الخليج لصالحها، منذ عام ١٩٦٥، عندما أنشأت أول قواعدها العسكرية لحماية منشآتها النفطية في المملكة العربية السعودية. «الأوان الصورة الجدية في العمل الأمريكي بدأ يأخذ صورة الحقيقة بعد حرب عام ١٩٦٧، عندما صرّح رئيس الوزراء العراقي الأسبق (طاهر يحيى) بضرورة استعمال البترول كسلاح« ضد الغرب الذي يدعم العدو الصهيوني لإجباره على الانسحاب

من الأراضي المحتلة.

إلا إن إيقاف تصدير النفط العربي لأيام معدودات، أثناء حرب ١٩٧٣ ضد إسرائيل، وما رافق ذلك من ارتفاع مفاجئ في أسعار البترول، أعطى مبرراً واقعياً للمخاوف الأمريكية والغربية عموماً: باحتمال تحكّم العرب في إنتاج وتصدير وأسعار هذا المنتج الحيوي... «وكان هو الأساس الذي غَيّر الإستراتيجية الغربية نحو منطقة الخليج العربي بصورة مذهلة ..، ... حيث تغيّرت خطتها الإستراتيجية من العمل على احتواء التصدع وحماية الأنظمة الحليفة لها في المنطقة، إلى العمل على تنفيذ خطة إستراتيجية أكثر خطورة وأهمية لمستقبل مصالحها«... فجاء تصريح هنري كيسنجر لصحيفة الواشنطن بوست في ٧ ديسمبر ١٩٧٣ قائلاً إن «قرار رفع الدول المنتجة للبترول لسعر النفط اليوم، يعد من أهم الأحداث المحورية في تاريخ القرن الحالي، وعلينا معالجتها بسرعة قبل أية قضية تعتبر مهمة في كياننا» [١].

خلال تلك الفترة من الحرب الباردة بدأت الفكرة الأمريكية باحتلال منطقة الخليج للسيطرة على آبار النفط، إلا أنها اكتفت بالتهديد العلني واتخاذ إجراءات طويلة تؤمن لها تلك المصالح، خارج إطار الاحتلال المباشر خوفاً من القوة النووية السوفيتية حينها، بدءاً بعمليات بناء قوات التدخل السريع التي بدأت كفكرة ودراسة كلّفت بوضعها مؤسسة أمريكان انتربرايز عام ١٩٧٦ من قبل الحكومة الأمريكية، لتنتهي آخر ترتيباتها وتدريباتها في عام ١٩٩٠، مما يؤكّد إن فكرة الاحتلال المباشر بقيت ضمن العقيدة العسكرية الأمريكية منذ ذلك الوقت، وتم الاستعداد الكامل لتنفيذه في الوقت المناسب، كما جاء بوضوح على لسان الناطق

(١) البروفسيور هيثم غالب الناهي «السياسة النووية الدولية وأثرها على منطقة الشرق الأوسط – دار العلوم الأكاديمية (الطبعة الأولى-٢٠٠٥).

باسم وزارة الدفاع الأمريكية (ألبرت وولستر) في عام ١٩٧٥ عن تأييده احتلال المنطقة العربية «ولكن بعد تهيئة أسباب وحروب تعزز تدخلنا (الأمريكي) كدعاة سلام لا احتلال»[١].

ولكن بدأت الأمور تأخذ مجرى آخر مع بدء مفاوضات الحد من انتشار السلاح النووي بين الرئيس الأمريكي رونالد ريجان، والرئيس السوفيتي جورباتشوف، وما رافقها من بوادر أوحت للإدارة الأمريكية ببداية انهيار القطب السوفيتي. فجاء تصريح ألكسندر هيج، وزير الخارجية الأمريكية حينها، للصحفيين في ٢٨ يناير كانون ١٩٨١ قائلاً: «ليعلم الجميع أن الإرهاب الدولي سيحل محل اهتماماتنا في حقوق الإنسان الذي كنا نتحدث عنه في الثمانين سنة السابقة».

وفي الحقيقة تم استغلال تلك السمعة الأمريكية المزيّفة في الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان في تشريع قوانين الحرب ضد الإرهاب التي أعلنتها الإدارة الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر أيلول٢٠٠١، مما يؤكد أن الاستراتيجيات الأمريكية بدأت مبكراً لتأسيس مؤسسة الإرهاب في العالم لخلق عدو جديد يحل محل الشبح السوفيتي، قد بدأت قبل ذلك التاريخ وجاءت الحرب على الإرهاب لخلق صراع جديد يحل محل الحرب الباردة، بهدف الحفاظ على أمن الولايات المتحدة وازدهارها، وتأمين سيطرتها على المناطق الحيوية لمصالحها.

إذن الحرب ضد الإرهاب هي تلك المعارك التي تفتعلها الولايات المتحدة على مختلف المستويات والجبهات ضد كل ما يهدد المصالح والسياسات الاستعمارية والإمبريالية الأمريكية، وكل من يقف ضد الإرادة والسياسات الأمريكية معرقلاً تنفيذ استراتيجياتها حتى تمكنت من الوصول إلى غزو العراق واحتلاله والوصول

(١) المصدر السابق.

إلى أغنى منابع النفط وأطولها عمراً في العالم.

ولهذا الهدف تم تدمير هيكلية الدولة العراقية بمؤسساتها ومصانعها وتشريعاتها وكوادرها وتاريخها وتراثها كما هم مستمرون في تدمير المجتمع العراقي بنسيجه المتكوّن عبر آلاف السنين لإلغاء وجود هذه الدولة تاريخاً، ومن ثم تفكيك تلك الآبار النفطية وامتلاكها من قبل الشركات الكبرى التي تدير سياسات الولايات المتحدة الأمريكية.

ولأن مقاومة الاستعمار والاحتلال تعد من المحرمات شريعة الإرهاب الأمريكية الجائرة، وصفوا المقاومين في العراق بالإرهابيين.

ولأن القوة الأمريكية الجائرة تبطن أعدائها دون رادع، فقد خاف العالم أن يوصف الغزو والاحتلال الأنجلو-أمريكي للعراق بالسطو المسلح على دولة ذات سيادة، ولم يتجرأ العالم على وصف معسكرات الاعتقال الأنجلو - أمريكية في العراق بمعسكرات الإرهاب رغم كل ما يمارس بداخلها من تعذيب وحشي وممارسات لا إنسانية ضد عشرات الألوف من المعتقلين الأبرياء، ولم يعترض العالم على اجتياح وتدمير مدن الفلوجة والنجف وسامراء والأنبار وحديثة والمدائن وغيرها من المدن العراقية المقاومة والرافضة للاحتلال. وتشريد مئات الألوف من مكان هذه المدن.

إلا أن المقاومة العراقية التي بدأت وتكونت وأخذت شرعيتها من كل قطاعات الشعب العراقي، والتي تتألف من عشرات المجموعات القتالية وتعيش في كل البيوت والمزارع والمدن العراقية، وتذوب بين الناس، وتحارب في معارك تستمر لأيام وأسابيع في مواجهة أقوى قوة عسكرية في العالم، وتكبد العدو أكبر الخسائر في الأرواح والعتاد، وتمكنت من إغراق العدو في وحل الهزيمة وإفشال مخططاته، هذه

المقاومة التي تؤمن بالله وبالتحرير، وهي كجذور نخل الرافدين، أثبتت خلال سنتين تفوقها عسكرياً، فأذهلت جيوش الغزاة وحكوماتهم ومتآمري دول الجوار، وانتزعت اعترافات قادة العدو بقوتها وسلاحها وتطورها المستمر، رغم أنه لا يسمح إلا بعرض واحد بالمائة من عملياتها في الفضائيات، ورغم ما يحاول أن يلصق بها من أكاذيب لتشويه أهدافها وصورتها البطولية الحقيقية. فهل هؤلاء مقاومون أم إرهابيون؟.

هؤلاء هم شباب الرافدين المجاهدين الذين لا يخافون في الحق لومة لائم... وهم من تتوجه إليهم أبصار الشعب العربي وآماله بالنصر والتحرير ومستقبل الأمة ونهضتها.

عملية فندق «جبل لبنان» في بغداد مثالاً:

قام دونالد رامسفيلد بسلسلة من المقابلات التليفزيونية في البنتاجون، بعد عملية تفجير فندق «جبل لبنان» في بغداد، وقال في إحداها «... إن الأمن في العراق يختلف باختلاف مناطق الدولة، وحتى من شهر إلى آخر... ولقد شاهدنا ارتفاعا وهبوطا في الأحوال الأمنية. وما أريد قوله للشعب العراقي: إنه مكان خطير (يقصد العراق)... وإنها معركة تجري انتهاءً في موقعها وموجودة وتجري منذ مدة ليست بالقصيرة...».

هكذا حاولت الإدارة الأمريكية منذ الأيام الأولى للحرب التعتيم على حقيقة الأوضاع في العراق... سواء فيما تتكبده القوات الأمريكية من نزيف عميق ومسمر بشريًا وماديًا جراء عمليات المقاومة العراقية على مدار الساعة، أو فيما تقوم به القوات والمخابرات الأمريكية والإسرائيلية هناك في أدوار مشبوهة ورهيبة... تلك الحقائق التي لا تلبث أن تكشفها المصادر الأخرى رغم محاولات استحكام التعتيم

الأمريكي . ولكشف زيف (حرية) الإعلام الأمريكي ، وزيف (الديمقراطية الأمريكية، نسرد مثالاً حيًا، مما نملك من معلومات عن حقائق عملية تفجير فندق جبل لبنان في بغداد التي قامت بها المقاومة العراقية في شهر أبريل/ نيسان٢٠٠٤.

كان السلوك الأمريكي بعد انفجار فندق «جبل لبنان» في منطقة الكرادة بوسط بغداد، وما دار حول ذلك الانفجار من لغط وخلط وتداخل في المعلومات ومصادرها، موضع تساؤل وشك. فبدءاً بعمليات الإنقاذ التي تصدرتها القوات الأمريكية دون السماح بمشاركة أطراف أخرى، كعادتها في كل العمليات التي تستهدف قواتها في العراق وانتهاءً بعملية تضارب المعلومات حول عدد القتلى وطريقة الضربة وجنسيات القتلى، كلها كانت ملفتة .

تحطيم الروح المعنوية للعدو
وعدم تمكينهم من حكم العراق

بدأت المقاومة العراقية بإستراتيجية تحطيم الروح المعنوية لدى العدو، لما لهذا العدو من قوة تهابها القوى الكبرى في العالم.. ووضعت هذه الإستراتيجية لأسباب مدروسة، بدأت تحقق نتائجها المتوقعة، ويمكن تلخيص تلك الأسباب كالتالي:

١ - إن الجيش الأمريكي كأفراد لم يتعودوا على القتال الأرضي المباشر مع العدو في حرب مفتوحة، منذ حرب فيتنام إلى تاريخ دخولهم الأراضي العراقية كغزاة.. وحتى في فيتنام كانت القوات الأمريكية تعاني من هذه العقدة، أو نقطة الضعف القاتلة، لذلك عملوا على تأسيس وتدريب جيش فيتنامي تحت قيادتهم ودعمهم لمواجهة جيش المقاومة الفيتنامية، كما يفعلون في العراق الآن، وفي هذا المجال كتب مؤخراً هنري كيسنجر في صحيفة (الواشنطن بوست) مقالاً يذكر فيه إنه : «بالرغم من المصاعب الكبيرة التي كانت تواجهنا في فيتنام، فإن قرار استبدال قوات أمريكية بجيوش محلية، والذي أطلقنا عليها آنذاك (الفتنمة) Vietmamization، كان من وجهة نظر أمنية قراراً ناجحاً بشكل عام».

٢ - إن تحطيم معنويات جيش العدو يعني تدني القدرة القتالية في قواته العسكرية كلها، وهي الخطوة الأساسية نحو الانسحاب، وفي هذا يقول أيضاً كيسنجر بالمقال ذاته إشارة إلى تصريحات الجنرال جورج كيسي، قائد القوات الأمريكية في العراق، حول انسحاب ٣٠ ألف جندي أمريكي من العراق، والذي يمثل ٢٢٪ من قواتهم هناك، في نهاية هذا العام، فيقول : إن «اتخاذ القرار بسحب

عدد كبير من القوات بينما الحرب مشتعلة، هو أمر قد تكون له عواقب مميتة، فهو يؤثر في حسابات المتمردين والقوات الحكومية على حد سواء، ولذلك فإن تعريف كلمة (تقدم) تصبح له أبعاده السيكولوجية التي لا تقل شأناً عن الأبعاد العسكرية، فكل جندي يتم سحبه يمثل نسبة أكبر من إجمالي القوات المتبقية فقدرة القوات المتبقية على شن الهجمات تتراجع».

٣ - ويعد تدني قدرة القوات الأمريكية على شن الهجمات وسيلة أساسية لإرباك الجيش وكسر هيبة هذه القوة، تلك الهيبة والقوة التي يقول عنها «أبو عبد الله»، أحد قيادات الجيش العراقي (المنحل)، في حواره مع صحيفة (الوطن العربي) (العدد ١٤٨٤): «إن الجيش الأمريكي ومعه إدارته السياسية يشعرون بالغرور ويصدّقون أساليب الدعاية التي يروجونها للعالم عن قوتهم السوبرمانية والإمكانيات الهائلة لهذا الجيش والاستهانة بكل أشكال المقاومة.. إضافة لاعتمادهم على معلومات ميدانية خاطئة عن العراق وقدراته وإمكانيات المقاومة المسلحة وردود فعل الجيش العراقي (المنحل) والأجهزة الأمنية وإمكانيات استثمارها من الأطراف المناهضة للمشروع الأمريكي».

٤ - إن زيادة عدد القتلى، التي تؤدي غرضها الأساسي في تحطيم معنويات قوات العدو، أيضاً لها دور أساسي في إثارة الرأي العام الأمريكي ويسبب ضغط سياسي على أرض العدو.

٥ - تحييد القوى المحلية المتعاونة مع العدو مما يؤدي إلى تراجعها عن هذا التعاون.

٦ - تحييد كل الأسلحة المتطورة والتكنولوجيا عالية التقنية التي يحتمي بها العدو مما يزيد من معاناة الجيش الأمريكي المحتل.

٧ - تدني معنويات الجيش يؤدي إلى ارتباكه وتدني قدراته في مواجهة زخم عمليات المقاومة التي لا يعرف أين وكيف ومتى ومن أي اتجاه تأتي، وهذا يؤدي إلى خلخلة الجيش وإجهاده في الجري وراء العمليات، واستمرار حالة عدم استقرار هذا الجيش وإدارته، بحيث لا يبقى لديهم الوقت والقدرة على حكم وإدارة البلاد.

وبناء على هذه الرؤية، ولتحقيق إستراتيجية تحطيم معنويات جيوش الاحتلال في العراق وضعت المقاومة العراقية خططاً محكمة نفذتها بإصرار وشجاعة وقدرات قتالية عالية.

٨- ومن الجدير بالذكر هنا خروج ما لا يقل عن ٢٥ ألف جندي أمريكي من ساحة القتال تحت بند الأمراض النفسية المختلفة التي وصلت إلى درجة الانهيار العصبي والانتحار، إضافة إلى الهروب غير المشروع لعدد غير قليل من هذه القوات، وانخفاض المعنويات إلى حد ٧٠٪ بين الجنود وتمردهم على تنفيذ الواجبات لهو دليل على صحة هذه الإستراتيجية وفاعليتها.

فهذه المقاومة تملك أهم مقومات النجاح والنصر، وعلى قمتها يأتي إصرار الشعب العراقي المقاتل وقدرته على تحقيق أهدافه... مما جعل هنري كيسنجر يقول متألما «إن تصريحات كيسي أحيت فينا ذكريات مؤلمة (أي ذكريات الانسحاب من فيتنام)»، ويقول محذراً بأن «نتائج الحرب في العراق ستكون لها انعكاسات عالمية أعمق بكثير من حرب فيتنام».

موقفها من الأنظمة العربية

مبكراً، وباستحياء، بدأ المحتلون الإعلان عن وجود المقاومة العراقية إلى أن وصل بهم الأمر إلى الاعتراف المتكرر بقوتها وجبروتها وعدم إمكانية القضاء عليها، ولم يكن لهذا الاعتراف أن يصدر لو لم تكن الحقيقة التي يعيشها الغزاة المحتلون في العراق أقسى وأخطر وأشرس كثيراً عما يعلنونه بنعومة متغطرسة في مؤتمراتهم الصحفية المزيفة. وهنا لا بد من التأكيد على أن كل الظواهر التي تتميّز وتنفرد بها المقاومة العراقية (والمذكورة سابقًا) عن المقاومات الوطنية التي ظهرت عبر التاريخ ضد المحتلين، هي نتاج الظروف التاريخية الفريدة من نوعها التي عصفت بالعراق والعراقيين خلال أكثر من ربع قرن، مما خلق في أعماق كل عراقي الإصرار على القتال لكسر هيبة القوة الاستعمارية الأمريكية والبريطانية في هذه الحرب التي «ليس لها حدود للمواجهة»، كما وصفها كيسنجر.

أما تلك الظروف التاريخية، التي عاشها العراق والعراقيون، فإن المقاومة أدخلتها ضمن منهجية دراسية تحت شعار «ندرس حاضرنا وتاريخنا لنكتب المستقبل مع الأعداء»، منطلقين من أبشع ما مارسه الأعداء ضدهم من جرائم لا إنسانية وأكثرها شدة وبأساً على التاريخ القادم للأمة، كما جاءت مختزلة في نصوص وأدبيات المقاومة العراقية على أنه:

«لم يحدث عبر التاريخ أن اجتمعت كل دول الأرض لتحاصر شعبا واحدا، باسم قانون وأمر من اثني عشر عاما ليموت مليونان من العراقيين، والعالم أعمى وأصم وأبكم..

ولم يحدث أن غزاة احتلوا دولة بحجة كاذبة ليستولوا على ثرواتها وينهبونها باسم

القانون كتعويض لغزوهم قبل ثلاثة آلاف سنة..

ولم يحدث أن يتحول اسم (العراقيين) رمزا للوحوش تتجنبه الحكومات فلا تسمح لهم بالعيش، ولكن تسمح بقتلهم من دون محاسبة، باستعمال كل الأسلحة المحرمة بما فيها الجوع والأمراض والحصار والقذائف المشعة..

احتلوا بلادنا وخلق المحتلون الفوضى، ودمروا الدولة، لسرقة ثرواتنا دون رقيب.. فلا تلوموا العراقية بعد الآن، إذا أرضعت وليدها حقداً وثأراً من الأعداء، ولو بعد ألف سنة!، سنعلم العرب كيف نقاتل وننتصر مثل بغداد!، لأن التاريخ والمجد يصنع في بغداد، ولنا عهد الله سبحانه!».

هذه هي البدايات الأولى لأدبيات المقاومة، التي هي في قيد الرسم لتشكيل مستقبل العلاقة بين الشعب العربي وأنظمته الحاكمة، بعد أن رضخت هذه الأنظمة إلى الغزاة ومهدت الطريق لاحتلال أرض الرافدين.

ولم تكتف بذلك بل لا يزال أداؤه مستمراً، فبينما يقاتل العراقيون على أرضهم، وأرواحهم على أكفهم، في أكثر المنازلات وحشية وشراسة ضد المحتلين الحاقدين، إذ بالأنظمة العربية مسترسلة في تآمرها ضد العراق مقابل حفنة من الدولارات وضمانات ببقائهم على عروشهم..

وبينما آلاف العلماء والمفكرين العراقيين وكل كفاءات العراق العلمية والإبداعية النادرة يبحثون عن ملجأ آمن لهم ولأبنائهم من عصابات الاغتيال الصهيونية والصفوية، فلا تجد حكومة عربية واحدة تقبل احتضانهم وتأمين حياة كريمة وآمنة لهم...

بعد أن اكتسح الصفويون العراق ووصلوا إلى مشارف حدود عربية جديدة، إذ بالوزراء العرب يعلنون بهمس داخل قاعات المؤتمرات عن خوفهم على هوية

العراق العربية، وليس ألماً أو حزناً لما يرتكبه الصفويون والأمريكان والإنجليز من جرائم يومية تدمي القلوب ضد العراقيين، ولا رحمة بهذا الشعب الذي يموت بالمئات كل يوم في مدنه وأحيائه تحت أقدام ومجنزرات الدبابات الأمريكية، وبالقنابل الحارقة والمشعة...

فأي زمن هذا الذي يعيشه العرب في ظل أنظمة تخاف على عروشها ولا تخاف الله..

إنه انحدار إلى القاع، فإما أن تبقى الأمة رازحة هناك وإما أن تنطلق مندفعة إلى القمة بقوة التصادم والطَّرْق....

لكل ذلك، ولفشل كل تجارب بناء الدولة العربية القومية على أجزاء محدودة من الأرض العربية، ولإيمان المقاومة العراقية بخطر الدولة القطرية التي تمزق الإرادة العربية وتزيد من تبعيتها للأجنبي والمستعمر، فإن أهدافها لا تقف عند تحرير العراق، بل تمتد لبناء الدولة القومية وإطلاق المشروع النهضوي العربي من المحيط إلى الخليج، ولكل حادث حديث.

ومع تدفق المقاومين العرب بالمئات على العراق، رغم السياسات القمعية العربية ضدهم، تتشكل البدايات الأولى لمشروع المقاومة العربية على أرض الرافدين.. وكل ما يرَوّج من حكايا حول معارك على بعض الحدود العربية ما هي إلا تغطية على أخبار هؤلاء الأبطال المتجهين إلى العراق، وتقبض الأجهزة الأمنية العربية على بعضهم لتسلمهم بيد الأعداء بدعوى التعاون في الحرب الكونية (الأمريكية) ضد الإرهاب.

رسالة مفتوحة إلى المجاهدين
في العراق من هيئة علماء المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ [محمد].

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإننا نخاطب في هذه الرسالة المفتوحة من كنا ننتظر الفرصة المناسبة لمخاطبتهم، ويحدونا الشوق للحديث معهم، فهم قرة العين، وتاج الرأس، ودرة البلاد..

نخاطب من كانوا للدين الذي ارتضاه الله لنا، وأعلى به قدرنا، جنوداً أوفياء، وكانوا للبلد الطيب الذي أقامنا الله فيه أبناء بررة، فهم حماة الأرض والعرض.

يا من غسلتم عنا عار احتلال بغداد، ويا من رفعتم رؤوسنا عاليا، ويا من لقنتم أعداء الدين والإنسانية دروساً في التضحية والفداء، والصبر على البأس، لن ينسوها عبر التاريخ.

لقد تجلى فيكم قبس من معاني قول الله عز وجل: ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤ ﴾ [المائدة].

يا أبناءنا ويا إخواننا الصابرين المحتسبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

منذ بداية الاحتلال ومع انطلاقة جهادكم المبارك، كنا ندرك ثقل المهمة التي قررتم حملها على عاتقكم، فأنتم في صراع مع دولة عظمى، غزت قبلنا دولا عديدة، وتمتلك من الخبرات في تأسيس حكومات على أمزجتها، واحتواء ما يبدو من مقاومة لها، وأموال توظف لخدمة أهدافها: ما لا يملكه أحد في العالم.

كان المحتل قد أعد لكل شيء عدته، فاصطحب معه آلافاً من الشركات الأمنية وفرق الموت، وجيشاً من الساسة والعملاء، لتوظيفهم في سبيل دعم قواته العسكرية البرية والجوية والبحرية، وعدته المتفوقة بكل المعايير، من أجل الوصول إلى هدفه في احتلال العالم الإسلامي في عقر داره، فضلا عن آلته الإعلامية الضخمة التي لم تنقطع منذ أمد طويل قبل الاحتلال وحتى اللحظة من أجل تهيئة العالم للقبول بالوضع الجديد على أرض العراق.

أدركنا في هيئة علماء المسلمين خطورة الحدث، فبدأنا طريقنا، بتعبئة الناس ضد الاحتلال، وإحياء مفاهيم الجهاد وقيم المقومة في النفوس.

وليس سرا القول: إننا كنا وراء الإعداد والتخطيط والحشد،وضمن دائرة المشاركة ،في التظاهرة الأولى التي قادها علماء الشريعة ضد الاحتلال في العاصمة بغداد، وفي قلبها النابض : الأعظمية، في الجمعة الثانية بعد الاحتلال بتاريخ ١٦ / صفر / ١٤٢٤هـ الموافق ١٨ / ٤ / ٢٠٠٣م، وكذلك في مدينة الفلوجة المباركة التي قادها العلماء أيضا بتاريخ ٢٨/ صفر/ ١٤٢٤هـ الموافق ٣٠/ ٤/ ٢٠٠٣م ، وسقط فيها عدد من الشهداء، وكانت الجذوة التي انطلق منها الجهاد في تلك الديار .

أما أبناء شعبنا، فحالهم آنذاك يرثى لها، فقد أصيبوا بما يشبه الدوار، ونالت منهم الصدمة كل منال، ولم يكن يخطر في بال أحدهم أن يرى يوما ما على أرضه دبابة أمريكية، أو جنديا محتلا.

كما أن المسلسل التخريبي لبلادهم الذي أعقب احتلال بغداد، وأتقن المحتل فصوله، والذي طال مؤسساتهم، ومعالم مدنهم، على أيدي مخربين، وبعض الغوغاء من أبناء بلدهم ـ عبدت لهم الطريق إلى هذا التخريب بخبث ودهاء ـ جعلهم في حيرة من أمرهم .

وزاد الطين بلة أن جزءا منهم، طلبت منهم مراجع لهم يثقون فيها التزام الحياد، وإمهال قوات الاحتلال شهورا، قبل حمل أي سلاح في وجوههم، وخلال هذه الشهور تمكن الاحتلال من مناطقهم ، وانتشرت الأجهزة الأمنية والميليشيات في مدنهم، وتمت السيطرة عليهم على نحو ضيق عليهم فرص الجهاد والمقاومة، وجزءا آخر منهم كان خاضعا لهيمنة أحزاب مستبدة تمكنت لعقد مضى من الانفراد به، وإحكام السيطرة عليه، واستغلال مظلمته للابتعاد عن هذا الشرف العظيم ، مما جعل فرص المقاومة بالنسبة له أكثر ضيقا من الأولين .

وعلى الرغم من ذلك، كان لكل جزء منهما، نشاطات مقاومة هنا وهناك، لكنها ـ على العموم ـ أشبه بالمبادرات المحدودة، تقف وراءها دوافع شتى، ومع ذلك يلزمنا ـ إذا أردنا الحفاظ على وحدة العراق ـ أن نعمل على إنمائها، وتصحيح مسارها، ودعمها بالموقف والكلمة.

أما انتم أيها الأسود الأشاوس فقد مَنَّ الله عليكم منذ بدء الاحتلال لتكونوا أصحاب زمام المبادرة في الجهاد والمقاومة، وفي طليعة هذا الركب الميمون، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وهو أمر يستلزم الشكر لله سبحانه، والتواضع ،والشعور بالمسؤولية، ليس إلا.

وكان الله في عونكم ..فالمهمة التي وطنتم أنفسكم لها صعبة للغاية، والتحديات التي كانت ـ وما زالت ـ تعترض سبيلكم كبيرة، والمعركة في الميدان ضروس،

والتخذيل والإرجاف محيط بكم كما يحيط السوار بالمعصم .

تبذلون نفوسكم رخيصة في سبيل الله ، وتنفقون أموالكم ومقتنياتكم، وتفارقون أهليكم وأبناءكم ، من أجل إعلاء كلمته ،وتحرير الأرض والعرض من الغاصبين ،وبدل أن توجه إليكم كلمات الدعم والتأييد من الجميع، ينهال المرجفون عليكم بشتى التهم، ويتآمر عليكم المبطلون بشتى الوسائل.

قوات الاحتلال وأجهزتها السرية ضدكم، والحكومة وأجهزتها العسكرية والأمنية والإعلامية ضدكم، والميليشيات الطائفية ضدكم، وبعض دول الجوار ضدكم، وبعض أبناء جلدتكم ضدكم، ولكنكم ـ بفضل الله ـ صامدون لم تفتر لكم عزيمة، ولم يلن لكم جانب، وماضون في تسديد الضربات الموجعة للعدو..حتى طفق الترنح والدوار ينالان منه، ويقربانه من الهزيمة، من دون أن ينال الإرجاف من عزمكم، وهذا ـ لعمر الله ـ شأن الرجال الذين قال الله سبحانه فيهم: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣]

أيها الأبطال الأشداء:

لا يشغلن بالكم ما يظهره المحتل من جلادة، وما يطلقه من مزاعم للبقاء طويلا ، فهذه مظاهر كاذبة، قوامها التمويه، والتسلي بالأماني، والحقيقة أنه في ظرف مرٍّ، وواقع أليم، فخيبة الأمل تملأ جوفه، والرعب يسكن جوانحه، والموت يأتيه من كل جانب وما هو بميت، وهو اليوم ليس له من هم سوى البحث عن وسيلة تيسر له الفرار بأقل قدر من الخسائر،فلم يعد يحتمل منها المزيد.

فاستعدوا للحظة النصر، التي تحبونها : ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف].

ولكن ..وهنا نلفت نظركم الكريم إلى قضية مهمة، وهي: أن حركات الجهاد والمقاومة في عالمنا الإسلامي كثيراً ما تنجح في تحقيق النصر على أعدائها، بيد أنها ـ في الغالب ـ تفشل في التمكين لأهدافها بعد الصراع ..فهل حسبتم لذلك حسابا؟.

هذا السؤال مهم للغاية، وقد آن الأوان لتضعوه نصب أعينكم.

دائماً كنا نقول لمن يشكو ما ينزل على العراقيين من البلاء، إن هذا زائل حتما، فوجود الاحتلال في أرضنا من شأنه أن يوحد الجهود، ويفضي بالمحصلة إلى التحرير، ولكن السؤال الصعب ـ هكذا كنا نقول له : ماذا بعد ؟ ماذا بعد خروج المحتل ؟!

إن الخوف من المجهول يكمن هنا.. والقلق يرد من هذا الموطن!

وما لم تفكروا في تلك المرحلة من الآن ،وتعدوا لها العدة ،وتبكروا في الاتفاق عليها ، فقد تفاجئون بحصاد مر، يجعل شعبنا يحن إلى مثل هذه الأيام، على الرغم من مرارتها، إذا ما واجه أياما أكثر مرارة، لا من حيث وجود الاحتلال، ولكن من حيث حصول الفرقة والاختصام ، والتردي في جوانب الحياة كافة، تماما كما تلاحظون هذا الشعب بدأ يحن إلى أيام النظام السابق ،على الرغم من أنها لم تكن أيام سلام ورفاه.

إذا لم تفعلوا ما تقتضيه المعالجة منكم لتلك المرحلة، فإن ثمة عدة مالات ستنتهي إليها الأحوال،عليكم التفكير فيها بجدية، وعدم إهمالها، ومنها مآلان، هما في غاية الخطورة :

الأول: أن يقطف ثمرة الجهاد والمقاومة غير أصحابها الشرعيين:

إن المحتل قد يخرج من الباب بفعل الجهاد والمقاومة، لكنه من الممكن أن يعود من الشباك بفعل من سيخلفه في إدارة البلاد، وهو من دون شك حين يقرر المغادرة،

يهيئ البديل، والبديل الذي يقع عليه اختيار المحتل يكون عميلا لا محالة، ليحقق لأسياده ، ما عجزوا عن تحقيقه بأنفسهم من خلال الحرب..

ومن دون شك فإن العميل القادم إذا تسلم السلطة فستكون من أولوياته ضرب عناصر الجهاد والمقاومة، وتصفية هذا التوجه الحيوي لها في رفض المحتل، ولعموم أبناء الشعب.

وهاهو ذا المحتل ـ اليوم ـ على أبواب لعبة سياسية جديدة، يحاول من خلالها استبعاد وجوه، وتقريب أخرى، في حركة يائسة منه، لتحقيق شيء مما عجز عن تحقيقه طيلة الفترة الماضية.

فالحذر الحذر من أن تفتنكم بهذا الصدد عروض، قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [التوبة].

الثاني:الاقتتال بين الفصائل.

وهذا احتمال وارد للغاية، إذا لم يكن للفصائل برنامج موحد.

لا ينبغي أن ننسى تجربة المجاهدين الأفغان، وهذا لو حدث ـ نسأل الله السلامة ـ فإن تداعياته ستكون جسيمة للغاية ..

فمن جهة ستفقد الأمة الثقة بأبنائها، وربما يتطور الأمر إلى اهتزاز الثقة بأمر دينها.

لنسأل أنفسنا : كم أحبطنا عندما تحول الجهاد الأفغاني إلى اقتتال داخلي في مرحلة ما بعد تحرير أفغانستان ؟!!.

هذا يمكن أن يتكرر – وعلى نحو أشد – إذا تكرر الخطأ في العراق!!.

فالعراق ليس متطرفا في المكان الجغرافي مثل أفغانستان، والمعركة فيه حظيت بتغطية إعلامية أكثر بما لا يقاس مما حظيت به المعركة الأفغانية، وبالتالي فإن التفاصيل التي ستعقب الانتصار، سيطلع عليها الجميع،وعلى نحو أكثر سعة وشمولا، فإذا كانت - حينها - محبطة ،وكاشفة عن نزاع داخلي،وصراع دموي، فمن الممكن - والحالة هذه - أن ينقلب أهل الجهاد في نظر الناس من حماة للبلاد، يفتخر الناس ببطولاتهم إلى محاربين هواة، غايتهم الاستحواذ على السلطة، وبناء مجد لهم على الجماجم والدماء.

ولا ننسى أن المحتل أنفق كثيرا من الأموال والجهود في سبيل شق صف المقاومين المجاهدين، ولم ييأس بعد.

ولا نكتمكم القول: إن ثمة بوادر مقلقة بهذا الشأن ـ للأسف الشديد ـ تأتي بمثابة طوق نجاة للعدو، ففي الوقت الذي يبدو فيه الرئيس الأمريكي أحوج ما يكون إلى إقناع الكونغرس الأمريكي والشعب الأمريكي ودول العالم بضرورة بقاء قواته في العراق، تلوح في الأفق مثل هذه البوادر المقلقة .

إن نزاعا من هذا القبيل سيكون ـ حتما ـ طوق النجاة المنشود بالنسبة له، سيقول الرئيس الأمريكي لمعارضيه: لقد نجحنا في معركتنا مع أعدائنا، فالانشقاق طفق يدب في صفوفهم، امنحونا بعض الوقت ،لننهي وجودهم !!.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة:٢١٧] .

لذا نصيحتنا لكم ألا تقعوا في هذا الفخ، وقد من الله عليكم بتجاوزه سنوات،لاسيما أنكم على أبواب النصر العظيم بإذن الله.

يجب أن تعملوا على احتواء أي خلاف بينكم بسرعة البرق ، وأن تتساموا على

الجراح ، وإن اقتضى ذلك أن تتجرعوا شيئا من المرارة،لأن الهزيمة أمام المحتل بعد كل هذه التضحيات ، ستكون بمنزلة السم الذي سيصيب منا جميعا مقتلا واحدا.

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال].

إن التوتر الملحوظ هذه الأيام في العمل الجهادي بين الفصائل ،متوقع وليس مفاجئا ،وله أسباب ،منها :أن المحتل ـ وقد قرر الخروج من العراق ـ لا يريد أن يخلفه مشروع جهادي ناجح، بل يسعى بما يملك من مكر ودهاء إلى دس بذور الفتنة بين الفصائل، إلى الحد الذي يبدون فيه أمام الناس أصحاب أهواء وأطماع ليس إلا .

ومع حجم الأموال التي أنفقها المحتل في هذه السبيل، وإحداث الاختراقات في بعض الصفوف، وما جبلت عليه بعض النفوس من ضعف، وما يعتريها أحيانا من أثرة وأنانية، فإننا كنا نتوقع مثل هذا التوتر، وأحيانا الصراع.

وفي كل الأحوال يجب أن تتذكروا أن الله سبحانه لن يبارك يدا ـ تقول: إنها مجاهدة ـ تمتد لتريق دم مجاهد آخر، أو تصده عن المضي قدمًا في سبيله، أو تسعى لاستغلال جهاده لمآرب من شأنها بث الفرقة في الصفوف، وإضعاف حال الجهاد.

ويجب أن تتذكروا ـ في الوقت ذاته ـ أن الذي لا يُقبل ـ تحت أية ذريعة ـ هو الاستعانة بالكافر المحتل على أخ لكم في الطريق ،مهما فحش خطؤه ،فهذا الداء الذي لا دواء له ،والعلة القاصمة للظهور،التي يأتي الهزيمة من قبلها.. فإياكم وإياكم..

قال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ

فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ [آل عمران].

ومن جهة أخرى إذا حدث مثل هذا النزاع ـ عافانا الله وإياكم ـ فإننا سنمنى بخسارة معنوية فادحة، تتجلى في فقداننا الإحساس بنشوة النصر العظيم في معركة فاصلة ـ كهذه ـ يندر وقوعها عبر التاريخ، وهذا يجر إلى أن نفقد الرصيد التربوي والأخلاقي الذي يمكن أن نحصل عليه جراء النصر في هذه المعركة ،والذي نعول عليه في تربية أجيالنا القادمة على الثقة بالنفس ،والاعتزاز بالتاريخ، والتحلي بروح المثابرة والإقدام .

نحن إلى اليوم نربي أجيالنا على بطولات الصحابة الأجلاء، وآل البيت الأطهار، أمثال سادتنا عمر الفاروق وعلي الكرار وجعفر الطيار، وسيف الله خالد بن الوليد ، وبطل القادسية سعد بن أبي وقاص وغيرهم ﷺ جميعا، فنروي قصصهم في الجهاد والفداء، للصغير والكبير، والنساء والرجال، فنشحذ الهمم، ونشد القلوب نحو السماء .

ويجب الإقرار ـ من غير مجاملة ـ بأن ما قدمه المجاهدون المقاومون من بطولات في معركتنا هذه لا يقل شأنا عما قدمه الجيل الأول، وإذا انتهت الأمور على خير، ولم ينزلق أهل الجهاد في الفتنة، فإن أبناء هذا البلد،والمسلمين بشكل عام سيظلون يستذكرون هذه البطولات بكثير من الفخر والاعتزاز حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، يستمدون منها العزم، ويستنبطون من قصصها دروسا عظيمة في التربية والسلوك، يتعاهدون أبناءهم عليها، ويغذون أجيالهم بمعانيها، وهذا ـ في تقديرنا ـ ما يسعى العدو إلى تفويت خيره علينا.

وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى التنويه بالحل الذي يقيكم الوقوع في مثل هذه الفخاخ، والذي ينبغي ـ في تقديرنا ـ أن يتخذ على عجل، وقبل فوات الأوان،

ويتلخص في ضرورة العمل بشكل جماعي متناغم على تشكيل رؤية متفقة في تحديد معالم المستقبل للعراق، وأن يعلم كل فصيل أنه لوحده لن يكون قادرا على رسم هذا المستقبل، والانفراد بصياغته على أرض الواقع، فالوضع في بلدنا معقد للغاية، ويحتاج الخروج من مأزقه إلى جهود كبيرة، وهذا لن يتأتى إلا بتوحيد القوى، وتركيز العمل، ومن ظن أنه لوحده يستطيع أن ينجز هذا العمل فهو واهم للغاية!.

أيها الفضلاء..أيها الأحباب

إن المرحلة التي تمرون بها من الخطورة بمكان، فالمحتلون على وشك الخروج والهزيمة له ـ كما أسلفنا ـ مقبلة لا محالة ،بحول الله وقوته ، ومثلما امتحنت الإدارة الأمريكية في رسم سياسة ناجحة للبلاد بعد احتلالها له، وفشلت في ذلك فشلا ذريعا لأسباب عديدة، في مقدمتها جهدكم وتضحياتكم، فإنكم ستتعرضون للامتحان ذاته ،وعليكم أن تكونوا بمستوى المسؤولية، وترسموا للبلاد سياسة مستقبلية ناجحة .

وليس الأمر بالهين ،كما قد يخطر في بال بعض من لم يخبر هذا الميدان، بل إن بينكم وبين الوصول إلى ذلك الهدف عقبات .

فأنتم بحاجة أولا إلى أن تتفقوا على برنامج سياسي موحد، ترسمون من خلاله مستقبل هذا البلد الذي وثق أهله بكم، وعقدوا من أجل الخلاص من المأزق الذي هم فيه آمالا عليكم.... ونؤكد على ضرورة الاتفاق لأنه أول الطريق إلى النجاح.

ونحن حين نتابع أطروحاتكم نجد أن لديكم برامج واضحة ،ولكن هناك خلافا في الرؤية حول ما ينبغي أن يكون عليه مستقبل العراق .

فبعض الفصائل فيكم تتبنى مشروع الخلافة العظمى.

وثمة فصائل تريد للعراق حكما إسلاميا، وتقتصر طموحاتهم على فعل ذلك

داخل حدود بلدهم.

وثمة فصائل أخرى تعتمد الخيار الذي يسعى إلى تأسيس دولة مؤسسات حديثة، يكون الإسلام فيها الدين الرسمي للدولة، والمصدر الأساسي للتشريع، ولا يسن قانون يخالف ثوابته، وتكون هذه البداية لتحقيق الطموح.

هذا الخلاف يجب أن يسوى من الآن، وقبل أن يخرج المحتل ،لأن عدم تسويته سيجر أصحابه إلى الاختلاف حتما، ومن ثم الاقتتال الذي حذرنا منه آنفا، ومن قبل حذرناه رسول الله ﷺ بقوله: «**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**» (١٢١) رواه [البخاري ١٢١]

ونحن في هيئة علماء المسلمين وجهنا نداء عاجلا إلى أبناء الجهاد أن يفكروا بهذا الأمر مليا، وأن يستعدوا للحظة يكونون فيها على خط المواجهة مع شعبنا في تحمل المسؤولية، كما طلبنا منهم الحوار المبكر فيما بينهم، وإبداء المرونة بهذا الصدد، لأن الاتفاق بين جماعات تمتلك رؤى متباينة يتطلب إبداء تنازلات من جميع الأطراف،نزولا عندما يمليه فقه الواقع ومعطياته، وتحقيقا للمصلحة العامة، التي أوجب الشرع مراعاتها.

ومن أجل خطوة في هذا الاتجاه دعونا إلى توحيد الفصائل ـ منذ شهور ـ على مستوى اللقاء والتنسيق في أقل تقدير، ونجد الآن ـ بحمد الله ـ مبادرات في هذا الصدد، ونحن نؤيدها وندعمها ،ونسأل الله سبحانه أن يتم نعمته على المجاهدين في تحقيق ذلك .

ويوم يحدث هذا، فسيجد المحتل نفسه مضطرا للتعامل معها بما يحقق الأهداف الكبرى للبلاد ـ مباشرة أو بالواسطة ـ لأنها الجهة التي غدت ـ لتوحدها في الموقف والمشروع ـ قوة كبرى لا يمكن تجاهلها، أو يضطر إلى ترك البلاد لأهلها ،وفي

الحالين سيكون بمقدورنا توجيه قافلتنا بالاتجاه الذي نريده، وليس بالاتجاه الذي يريده المحتل لها.

ولعل من المناسب التنبيه على أن من الخطأ الفادح أن تتعجل بعض الفصائل بفتح قناة للحوار مع المحتل قبل انجاز هذه الخطوة، كل على حدة، وببرامج مختلفة، فهذا كمين يتقن المحتل نصبه بدهاء، ويحقق له أهدافا كثيرة، منها: شرذمة المقاومة لإضعافها، ودق إسفين بين فصائلها لتبتعد عن اللقاء فيما بينها، ومن ثم تفويت الفرصة عليها لتكون قوة فاعلة ومؤثرة على الأرض، ومنها استدراج الفصائل تحت وعود كاذبة بالتمكين لها من الحكم، وإغراءات خادعة، وربما تشفع بدعم وتمويل أيضا، لتسير - من حيث لا تشعر- في طريق تنفيذ مشاريع للمحتل، عجز هو بنفسه عن تنفيذها، فالحذر من أن يستمال بعضكم ،من قبل أطراف معادية، لتقديم تنازلات تذهب بالدين والدنيا معا.

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران]

إن هذه الخديعة الغرض منها إشغال هذا البعض عن هدفه الأساس في الجهاد، واستعماله أداة في إضعاف الآخرين، حتى إذا تمكن منهم، وبقي وحده في الميدان، سهل على العدو شل قواه، ومن ثم الإجهاز عليه.

ولقد أحسن أحد الشعراء حين قال:

مخطئ من ظن يوما أن للثعلب دينا

ولنا ولكم في تاريخ الأندلس خير شاهد وعبرة لكل معتبر

أيها السادة ..

إذا وصلتم هذه المرحلة، فإننا نذكركم نصحا بما هو آت:

أولا: يجب أن تدركوا حقيقة مهمة للغاية، وهي:

أنكم لستم وحدكم من يمثل الشعب العراقي، وأصحاب المشروع الجهادي فيه، مع الإقرار بأنكم قلبه النابض، وفي مقدمته،وأصحاب ركنه الأعظم، لأن العمل المقاوم لا يتوقف نجاحه على وجود ثلة مباركة تحمل السلاح ضد العدو فحسب، بل تقف وراء ذلك مجموعة من العوامل، تساهم مجتمعة في إنجاح مثل هذا المشروع العظيم .

ومن ذلك: البيئة الحاضنة للعمل الجهادي المقاوم، التي من دونها يغدو العمل مستحيلا .

وإذن.. فكل من سمح لكم بالحركة والتنقل، وممارسة العمل الجهادي المقاوم على أرضه، أو في حيه، أو ضمن حدائقه وبساتينه، أو في أي موطن يعود إليه تملكه، فهو شريك لكم في مشروع الجهاد والمقاومة.

وتذكروا أن الأنصار ﷺ وأرضاهم لو لم يجعلوا من بيوتهم وأحيائهم ومزارعهم أرضا لدولة الإسلام، لم تنطلق للمسلمين راية جهاد واحدة.

ومنها: الجهات الممولة لهذا العمل، التي تعد - بكل المقاييس - عصب الحياة له ، فالمقاوم المجاهد ما لم يجهز بجهاز المعركة من سلاح وذخيرة ووسائط نقل وغير ذلك لن يكون بمقدوره المضي قدما في جهاده، وقد قال نبينا الأكرم محمد عليه الصلاة والسلام: «**من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا**» البخاري(٢٦٨٨)، مسلم (١٨٩٥)

وبالتالي فإن هذه الجهات هي الأخرى شريكة لكم.

ومنها: القوى السياسية وغير السياسية الرافضة للاحتلال ،والمقاومة لمشاريعه في البلاد، التي نأت بنفسها أن تساهم في أية مرحلة من مراحل الاحتلال في إنجاح المشروع الأمريكي ولم تروج له، والتي ارتفع لها صوت في التنديد بالمحتل وكشف أوراقه، ودعم فعالياتكم في الجهاد، بكلمة في فضائية، أو مذياع ، أو مقال في صحيفة أو على مواقع الإنترنت، أو خطاب في ملتقى شعبي أو دولي ، في سياق يصدق فيه قول المصطفى عليه الصلاة والسلام : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ابن ماجه (٤٠١٣).

هؤلاء جميعا بغض النظر عن انتماءاتهم أو دوافعهم - فالنيات يعلمها الله سبحانه، ونحن مأمورون في الشرع ابتداء بإحسان الظن بهم - كانوا الصوت المعبر عن جهادكم ومقاومتكم، ولاسيما في بداية المعركة يوم لم يكن لكم حينها صوت ظاهر.

ولقد جهدت قوات الاحتلال من خلال آلتها الإعلامية الضخمة أن تعمل على تقزيم مقاومتكم، وتشويه صورتها، والإيحاء بأنها لا تعدو أن تكون فعاليات لشرذمة فقدت مكاسبها بسبب الاحتلال، وليس لديها هدف نبيل، ولكنها - بفضل الله - باءت بالفشل، ولقد كان لهؤلاء - من دون شك - دور كبير في ذلك ، فهم شركاء لكم بالضرورة في هذا المشروع.

ومنها: أصحاب الوظائف والأعمال والكفاءات من السلك العسكري والمدني بكل صنوفها، الذين رفضوا العمل في ظل الاحتلال، والذين يملكون من القدرة والكفاءة ما يمكنهم من العمل في مؤسسات (الدولة) التي أنشأها المحتل، ولكنهم لم يفعلوا، وآثروا البعد، وعدم تقديم أي دعم أو تأييد لمشاريع المحتل، وكان لمقاطعتهم الأثر الكبير في الحيلولة بين المحتل وبين تأسيس دولة تمكنه من البقاء،

هم الآخرون شركاء لكم في هذا المشروع .

ومنها: عامة الشعب بكل طوائفه وأعراقه، من الذين لم يتواطئوا مع المحتل، ولا مع عملائه، وصبروا على الظروف الصعبة التي تمر بالبلاد، فمنهم من هاجر وترك طبب مسكنه، وفقد بسبب ذلك عمله أو تجارته، ورضي بالعيش غريبا في غير بلاده، ومنهم من انكفأ في بيته، وأخذ يقتات على ما لديه من مخزون طعام، وينفق من بقية مال عنده، ومنهم من فقد ولده أو زوجه أو أباه أو أمه، ومنهم من فقد بيته، أو مصنعه، بسبب المعركة أو تداعياتها، وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

هؤلاء الصابرون المحتسبون الذين لم يظهروا عداء لكم ،ولم يتبرموا من جهادكم، بل كانوا يدعون لكم بالنصر والثبات، ويصبون جام غضبهم على المحتل وحكومته، هم شركاء لكم في العمل الجهادي المقاوم .

وإذن..حين يكون هؤلاء شركاء لكم جميعا ،فلا يمكنكم ـ وهذا ما قصدنا بيانه من هذا العرض ـ أن تتجاهلوا إرادتهم في رسم مستقبل العراق، وأنتم مدعوون إلى التعرف على طموحاتهم، وأطروحاتهم بهذا الصدد، ومطالبون ـ في الوقت ذاته ـ ألا تتجاوزوهم في أي مشروع سياسي قادم، لاسيما إنهم أغلبية، ولابد أن يكون في حسبانكم أن أي مشروع لا يحظى بنسبة تأييد غالبة منهم، لن يكتب له النجاح، وستكون في طريق نجاحه عقبات ومشكلات.

ثانيا: لابد أن تضعوا في عين الاعتبار حال اختياركم أي مشروع سياسي خصوصيات المنطقة، والوضع الدولي القائم ، وتصور ذلك على حقيقته وواقعه، ومراعاته على نحو لا يضر بالدين، هو ـ في تقديرنا ـ جزء من جهادكم .

إن إفشال مشروع احتلال دولة عظمى، وإلحاق الهزيمة به لا يعني إمكانية تشييد دولة لم يبق من بناها التحتية شيء ذو بال، فحذار أن تتعاظم الثقة بالنفس لديكم إلى

الحد الذي يجعلكم تستهينون بالواقع المر الذي نعيشه، وبالمقتضيات اللازم مراعاتها لإصلاحه .

إن الهدم مهمة ليست صعبة للغاية، وهي أسهل بكثير من البناء إذا أردنا المقارنة، ولاسيما في منطقة معقدة كالتي يربض فيها العراق، تشبه بالقلب الأرضي، وتطفح بالبترول، والثروات الأخرى، وتتطلع إليها دول العالم من كل مكان.

وبالتالي لا يستطيع أي قادم على سدة الحكم في هذا البلد أن يتجاهل المحيط من حوله، أو الوضع الدولي القائم في عصره.

انه من جهة سيكون بأمس الحاجة إلى تعاون ودعم من محيطه، لضمان توفير فرص النجاح، وبالتالي ليس من الحكمة تجاهل هذا المحيط، على الرغم من وهنه، وكثرة الملاحظات عليه، لأنه ـ شئنا أم أبينا ـ عالمنا، ونحن جزء منه.

ومن جهة أخرى فان الوضع الدولي القائم، ما لم يتم التعامل معه بطريقة مناسبة، فسيكون هو الآخر عقبة كأداء في طريقه، تحول كذلك بينه وبين نجاح مشروعه، فثمة إذن واقع وطموح، ولن يتحقق طموح من غير مراعاة للواقع.

إن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فإنه حين أسس دولة المدينة لم يتجاهل جيرانه، وأحسن السياسة معهم، كما أن الدولة التي أنشأها لم تبتدئ بمناطحة فارس والروم؛ وهما قوتان عظميان آنذاك، وكان عليه الصلاة والسلام يتبع سنة التدرج في السياسة الخارجية،على غرار المنهج القرآني في التشريع.

قال الله سبحانه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب] .

ثالثا: المقاومة وحدها لا تستطيع أن تبني دولة، وهذا لا يقدح في كفاءتها، فهي

جزء من كل، والدولة إنما تقوم بالكل .

إن مرافق الحياة كثيرة، وتوفير الأمن والأمان والعدل والرخاء للمجتمع يفتقر إلى جيوش من الكفاءات، وأصحاب الخبرات في شتى الميادين.

وليس كل من حمل السلاح يصلح لإدارة دولة،فـ (كل ميسر لما خلق له) كما أخبرنا بذلك سيدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام [البخاري (٧١١٢)].

وهذا يضعكم أمام أمرين:

الأول: أن تعملوا على كسب ثقة جميع المخلصين والشرفاء من كل أبناء الشعب على اختلاف طوائفهم، وأعراقهم، وأديانهم، وتمدوا الجسور معهم، لتضمنوا تفاعلهم معكم، ومشاركتهم لكم في بناء البلد، فالخبرات والكفاءات موزعة فيهم.

ولاسيما كفاءات السلك العسكري وقوى الأمن الأخرى، الذين لم يتورطوا في جرائم وخيانات بحق بلادهم، فهؤلاء رصيد لا غنى لكم عنهم، وجهودكم من دونهم في البناء الأمني على مستوى الدفاع الداخلي والخارجي لن ترقى ـ مع كثرة التحديات ـ إلى مستوى النجاح المطلوب.

لثاني : لابد أن تنبهوا إخوانكم في الجهاد أنه ليس كل من حمل السلاح في وجه العدو قادر على أن يتسلم شأنا من شؤون الدولة، سياسيا كان أم عسكريا أم مدنيا، فقد يكون أحدهم ـ على سبيل المثال ـ قائد فصيل في المقاومة، ذا بلاء حسن في الميدان، لكنه حين تبنى مؤسسات الدولة لا يصلح أن يكون في موقع عسكري متقدم، أو لا يملك من المؤهلات التي تجعله كفؤًا لهذا المنصب أو ذاك بحسب السباقات المتعارف عليها في هذه السبيل، وإذا كان ذلك كذلك رغم فعاليته في الميدان، فمن باب أولى أن ينجر ذلك إلى مفهوم العمل السياسي أو المدني .

ـغرضنا من هذا التنبيه أن يكون أبناء الجهاد المقاوم مستعدين لقبول مواقعهم

الطبيعية في الدولة القادمة، التي تتلاءم مع إمكاناتهم الذاتية، وكفاءاتهم، دون أن يكون لفعلهم المقاوم أثر في إسناد مهام إليهم لا يتقنونها، أو ليسوا بكفء لها، مع مراعاة أن لهم على الأمة حق أن يمنحوا الأولوية في أي موقع يتقدمون إليه حين تتساوى الفرص، وتتوافر الكفاءة.

رابعاً: يفترض لضمان نجاح المشروع السياسي الذي يقع اختياركم عليه، أن يكون له نموذج تم تطبيقه، ومعرفة مواطن القوة والضعف فيه على نحو تجريبي، أو تكون لديكم نماذج عديدة قابلة للانتفاع منها، والتعويل على تجربتها، لأن اعتماد نموذج نظري لم يسبق له أن امتحن على أرض الواقع، فيه مجازفة كبيرة، إذ أن نسبة تعرضه للفشل - مع التحديات التي ستواجهه وضيق الوقت المتاح له- ستكون مرتفعة للغاية، وهذا سيجعل أبناء البلد يحبطون إزاءه، ويعزفون عن اعتماده مرة أخرى.

إن الفشل في هذه المرحلة الحساسة غير مقبول، لأنه سيضيع الجهود التي بذلت في سبيل التحرير، وسيمنح الفرصة لعودة من يريد لهم المحتل تسلم مقاليد الأمور في البلاد،على أنهم الأكفأ ،وأن لديهم تجارب ناجحة في إدارة البلاد.

ومع قيام تجربة لكم ـ مثل هذه ـ تمنى بالفشل، ومع الدعم غير المحدود الذي سيتوافر لأولئك من قبل الدول العظمى، وربما المحيطة أيضا، سيستقر الماء في الكأس على هذا الوضع الأخير،وسينتهي الرصيد الشعبي لمشروعكم بما لا يتيح له فرصة العودة مرة أخرى لعقود من الزمن.

إن هذه السبل لا مندوحة عنها ـ في تقديرنا ـ إذا ما أراد أهل الجهاد أن يجنوا ثمار جهادهم، ويوصلوا شعبهم الصابر بر الأمان، ويفوتوا ـ في الوقت ذاته ـ على عدوهم فرص الاستغلال، وقطف الثمار.

وفي كل الأحوال،فإننا نرى أن ثمة ضرورة لتلجؤوا إلى فقهاء السياسة الشرعية من الثقات، للتشاور معهم في مثل هذه القضايا المصيرية .

وأخيراً وليس آخراً

نوصيكم خيرا بهذا الشعب من شماله إلى جنوبه،وبكل أطيافه وطوائفه، وإنكم أهل لذلك، ولكنها التذكرة التي ينفع تكرارها، ولا يضر سماعها، فهذا الشعب اثبت انه على رأس الشعوب المتحضرة، وأنه الأكثر وعيا، والأنضج قيما وأخلاقا، فقد تسامى على الجراح على نحو مثير للإعجاب، وتجاوز ـ حتى اللحظة ـ أفخاخ تمزيقه طائفيا وعرقيا على الرغم من قسوتها ،وتحلى بأعظم صور الصبر على الظلم و لإيذاء.

تأملوا في هذه الأيام كيف يستغل أبناؤه من كل الأطياف أية مناسبة تتيسر لهم ، ليعربوا عن رفضهم للاحتلال ومشاريعه، ويعلنوا نقمتهم على الحكومة الحالية صنيعته، إعلانا يصل حد الاستهزاء بها، وكشف فضائحها وجرائمها، ومطالبتها بالتنحي عن مواقعها، متجاوزين أن يكون للاعتبارات الطائفية والعرقية أي أثر في صياغة مواقفهم منها .

إننا بهذا الصدد نستذكر حديث النبي ﷺ : « **..وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ،ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال**» رواه مسلم(٢٨٦٥)

فضعوا في أولوياتكم بعد إعلاء كلمة الله ،هدف إسعاد هذا الشعب، وتوفير العيش الرغيد له، وجعله في مقدمة الشعوب تطورا وازدهارا،وتعويضه عن سني الأذى والظلم والحرمان التي طالته عقودا،وبلغت ذروتها في زمن الاحتلال، وتجنبوا في الميدان أن يتعرض أبناؤه لأذى المحتل وعملائه، أو لأذى غير مقصود

منكم،تسببه تقديرات خاطئة من قبلكم في الميدان، وإننا نعد من يحجم عن عملية قتالية يحصد فيها عددا من المحتلين مخافة أن يصيب فيها بريئا واحدا من أبناء هذا الشعب، لمن أرباب الجهاد الميمون، الذي يعقد الله سبحانه بناصيته الخير، ويجري على يديه النصر، فابذلوا في هذه السبيل ما استطعتم من جهد، ولا تسمحوا للسآمة أن تتسلل إلى نفوسكم، لأن فقدان كل واحد منهم خسارة كبرى ،لا نريد أن يكون أحد منكم طرفا فيها، حتى وإن لم يكن يقصد ذلك .

وفقكم الله لإعلاء كلمته،ونصرة دينه.

اللهم ثبت أقدام أبنائنا وإخواننا المجاهدين وسدد رميهم.

اللهم ارفع بالمجاهدين رأس العراق وشعب العراق والعالم الإسلامي عاليا.

اللهم نكس بهم رايات الكفر والنفاق، واخذل بهم حملة هذه الرايات وأنصارها

اللهم ارزقنا وإياهم إحدى الحسنيين، وجنبنا وإياهم السقوط في الفتن،ما ظهر منها وما بطن،واجعلنا وإياهم ممن اصطفيتهم بقولك : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة].

آمين ..آمين..

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد الأمين،

وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

الأمانة العامة

لهيئة علماء المسلمين في العراق

٢٣/ شعبان/ ١٤٢٨هـ

٥/ أيلول/ ٢٠٠٧م